جامعة إب
مجلة الباحث الجامعي
ISSN: 2079-5068 ISSN (online): 2663-3930

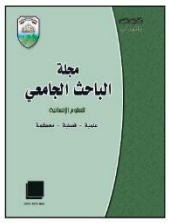

الإبداع في القرآن الكريم (أنواعه، مجالاته، آثاره)

عبده محمد علي البرح*، عبدالله محمد الفلاحي
قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة إب، اليمن
*Email: Albareh85@gmail.com

الكلمات المفتاحية:
الإبداع، القرآن، الأبعاد، الأنواع، الآثار،

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تعريف الإبداع واستعمالاته وأنواعه ومجالاته وبيان أبعاده، وفق المنهج التحليلي المعتمد عند المفسرين القدامى والمعاصرين، فضلًا عن الاستقرائي الذي يتتبع الآيات القرآنية ذات الصلة بالإبداع سواء المتعلق بالإبداع الإلهي وأبعاده، أو التي تشير إلى الإبداع البشري، وقد قسمتُ البحث إلى مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، تركز المبحث الأول: على بيان تعريف الإبداع، وبيان الألفاظ ذات الصلة المستخدمة في القرآن الكريم والمستحدثة، وخصص المبحث الثاني: لأنواع الإبداع واستعمالاته، والمبحث الثالث: أبعاد ومجالات الإبداع، والمبحث الرابع: آثاره، فكانت أهم نتائج البحث:

1. يدور معنى الإبداع، ومرادفاته، ومشتقاته بين الاختراع من غير مثال سابق، أو الخلق والابتكار أو الإتقان، أو التصوير الحسن والجميل، وإجادة الصنعة، وإحسان العمل.
2. وردتْ ألفاظ قرآنية ذات الصلة بالإبداع، وهي: (فَطَرَ، وأَتْقَنَ، وأَحْسَنَ، وأَحْكَمَ، وَعَدَّلَ وَسَوّى).
3. أبان البحث عن نوعين من الإبداع في القرآن الكريم الإبداع الإلهي، والبشري، وحدد أبعادهما وآثارهما.
4. أهم آثار الإبداع نيل محبة الله وزيادة الأجر، والتفوق والنهضة والتنمية في الحياة الدنيا، وتحقيق القيم الإسلامية.

الإبداع في القرآن الكريم (أنواعه، مجالاته، آثاره)

Creative Aspects in the Holy Qur'an: Types, Fields, and Effects

Abdo Mohammed Ali Al-Barh*, Abdullah Mohammed Al-Falahi
Department of Qur'an Sciences and Islamic Studies, Faculty of Arts, Ibb University, Yemen
***Email:** Albareh85@gmail.com

Keywords:

Creativity, the Qur'an, Dimensions, Types, Effects

Abstract:

This study aims to explore the concept of *creativity* in the Holy Qur'an by defining its meaning, uses, types, dimensions, and domains. It adopts both an **analytical approach**, grounded in the interpretations of classical and modern exegetes, and an **inductive method** that surveys Qur'anic verses related to creativity—whether divine or human. The research is structured into an introduction, four main sections, and a conclusion. The first section defines creativity and examines Qur'anic and contemporary expressions associated with it. The second discusses the types and applications of creativity. The third explores its dimensions and fields, while the fourth analyzes its impacts.

The study concludes with several key findings:

1. The concept of creativity in the Qur'an, along with its synonyms and derivatives, encompasses meanings such as inventing without precedent, creating, innovating, mastering, aesthetically designing, and excelling in workmanship.
2. Qur'anic terms related to creativity include: *faṭara* (to originate), *atqana* (to perfect), *aḥsana* (to beautify), *aḥkama* (to make firm), *ʿaddala* (to proportion), and *sawwā* (to shape).
3. The Qur'an presents two main types of creativity: **divine creativity** and **human creativity**, each with its distinct dimensions and consequences.
4. The impacts of creativity include: gaining divine love, increased spiritual reward, excellence and progress in worldly life, and the fulfillment of core Islamic values.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله، وأصحابه أجمعين أما بعد:

فإنَّ الناظر في خلق الله –تعالى– في هذا الكون وأسراره وحكمه؛ لَيُدرِكُ عظمة الله –تعالى–، وإبداعه، وصنعه في خلقه؛ ويزداد به إيمانًا، وحبًا، وتعظيمًا، وإجلالًا، ويدرك ضعف هذا الإنسان أمام صنع الله –تعالى–، وإبداعه لهذا الكون قال الله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧ ﴾ [البقرة: 117]، و قد اهتمَّ القرآن الكريم بموضوع الإبداع، وأشار إليه في آيات متعددة، ودعا الإنسان إلى الإبداع، والحث على ممارسته في القول والنظر والعمل، وأمر بإعمال النظر والفكر والعقل في إدراك الصفات الإلهية والتنظيم الإلهي وحسن الخلق والإيجاد واتقان صنعه في مخلوقاته وعجائب مصنوعاته، ولما كان الله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان وصوره وأبدع خلقه حتى صار قريبًا من الكمال وكان بعد في أحسن تقويم، فإنه سبحانه وتعالى دعا هذا الإنسان إلى الاستقامة على أحسن حال وحذره من النكوص والرجوع إلى أسفل سالفين، فإنه كذلك ألزمه النظر والتفكير في إبداع الخالق جعله وسيلة للإبداع الإنساني، وقد عد القرآن الكريم عن أهمية معرفة الإبداع الإلهي، ودوره في إعداد الإبداع الإنساني ومجلاته حتى جعله قيمة من القيم الإنسانية والأخلاقية والتربوية وألمَّ الإنسان بها حتى صارت علامة على إنسانيته، وفارقة بينه وبين العوالم الأخرى، ومن هذا المنطق رغب الباحث أن يكون موضوع بحثه الموسوم بـ: الإبداع في القرآن الكريم – دراسة تفسيرية لدلالاته، واستعمالاته، وأبعاده المختلفة.

أهمية البحث:

1. حاجة الناس لتعريفهم مفهوم الإبداع، في القرآن الكريم.
2. الأهمية المعرفية والجمالية التي يسهم البحث فيها.
3. إضافة دراسة جديدة لمكتبة التفسير، والدراسات القرآنية تتعلق بموضوع الدراسة الجمالية والفلسفية.
4. افتقار المكتبة القرآنية إلى مثل هذا النوع من البحوث.

أسباب اختيار البحث:

1. لا توجد دراسة سابقة حول الإبداع ومشتقاته واستعمالاته وآثاره في القرآن الكريم.
2. رغبة الباحث التخصص في التفسير وعلوم القرآن، وفي موضوعات أكثر أهمية وحيوية في الدراسات القرآنية.
3. الرغبة في توجيه البحوث القرآنية المعاصرة نحو دراسة، واستخراج الأبعاد والقضايا الجمالية القرآنية وأهميتها المعرفية والإيمانية من خلال دراسة مفهوم الإبداع، واستعمالاته ومجالاته وآثاره في القرآن الكريم.

مشكلة البحث:

1. ما مفهوم الإبداع، واستعمالاته؟

2. ما هي مظاهر وصور الإبداع ومجالاته في القرآن الكريم؟

3. ما الآثار المتوقعة حصولها من معرفة الإبداع في القرآن الكريم؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أهمها:

1. تعريف الإبداع والألفاظ ذات الصلة به في القرآن الكريم.

2. توضيح أنواع الإبداع واستعمالاته في القرآن الكريم.

3. إيضاح أهم أبعاد الإبداع ومجالاته ومظاهره في القرآن الكريم.

4. استخلاص الآثار المترتبة على الإبداع بنوعيه (الإلهي- الإنساني) من خلال القرآن الكريم.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذا البحث أهم ثلاثة مناهج رئيسيَّة في التفسير وعلوم القرآن، وهما:

1. المنهج الاستقرائي والمتمثل بجمع وحصر وترتيب وتنظيم آيات القرآن الكريم.

2. المنهج التحليلي التفسيري المعتمد لدى علماء التفسير وعلوم القرآن الكريم القدامى والمعاصرين منهم على وجه الخصوص.

3. المنهج الوصفي المتمثل بوصف الإبداع الإلهي ووصف مجالاته وأبعاده وآثاره وإبداع الإنسان وأهميته في تحقيق إنسانية الإنسان من جهة والاستخلاف الإلهي من جهة ثانية.

الدراسات السابقة:

بعد قيام الباحث باستقصاء البحوث والدراسات ذات الصلة لهذا الموضوع من خلال البحث في الوسائط والمواقع ذات الاختصاص تبين وجود عدد من الدراسات والأبحاث ذات الصلة كان من أهمها:

1. التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية المؤلف: خالد بن حامد الحازمي، الأستاذ المشارك بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 116، السنة 34، 1422هـ/2002م، وحيث تحدث عن الإبداع من منظور التربية الإسلامية، والعقل في منظور التربية الإسلامية، وجوانب التربية العقلية، والإبداعية.

2. الإبداع الإلهي بين الجمال والجلال، د. هالة خضر، منشور 2006م موضوع هذا الكتاب عن الجمال ومرادفاته الدالة عليه في القرآن الكريم من خلال خلق الإنسان.

3. البناء الإبداعي في القرآن الكريم د. يحيى محمد عامر راشد، مجلة الباحث العلمي، جامعة إب، العدد 12، 2007 م حيث قسم البحث إلى مبحثين الأول: أساس البناء الإبداعي في القرآن الكريم، والثاني: مكونات البناء الإبداعي في القرآن، وقد سلك فيه المنهج الوصفي وخلصت نتائج بحثه إلى أساس البناء هو الإيمان ومظاهره الروحية، والجسدية، والجوانب الاجتماعية.

4. من إبداع القرآن الكريم، المؤلف الدكتور/ نور الدين عتر، صدر عن دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط1، 1434هـ /2013م، (كتاب غير

أكاديمي) فكان الفصل الأول: عن القرآن الكريم وعلومه، والفصل الثاني: قطعيّة النص القرآني وقراءاته، والفصل الثالث: الصورة الأدبية للقرآن الكريم، والفصل الرابع: التفسير والتحليل الأدبي، فهذا البحث عن الإبداع القرآني، ولكنه دراسة لغوية أدبية بلاغية.

5. إبداع النبي محمد صلى الله عليه وسلم في التربية الإبداعية والابتكار للدكتور/ موسى البسيط، جامعة القدس فلسطين، مجلة رسالة الخليج العربي العدد (112)، فحدود دراسته منصبة على استخراج أسس المنهج النبوي في التربية الإبداعية، وحيث تكونت من عدة فصول: الأول: أسس الإبداع وبواعثه وأصول تنميته، والثاني: أهم مقومات الإبداع، والثالث: المحضن والرعاية، والرابع: أساليب ووسائل تنمية الإبداع، والتفكير الإبداعي.

6. العلم الحديث ومظاهر الإعجاز الجَمالي، وتجليات الإبداع الإلهي، المؤلف: ناصر أحمد سنه، كاتب وأكاديمي في جامعة القاهرة، (مقال بالنت)، حيث تحدث هذا البحث عن مظاهر الجَمال، والإبداع المبثوثة في الكون، والإبداع في مجال الفيزياء، والإبداع في مجال الأحياء، ويتحدث عن الإبداع دراسة فلسفية فيزيائية.

وهذه الأبحاث والدراسات لها علاقة ببحثي، وعند مناقشة ما تم عرضه منها تبين الآتي: فالبحث الأول: تحدث عن الإبداع من منظور التربية الإسلامية، والعقل، وبعض جوانب التربية العقلية، وأما البحث الثاني: عن علاقة الإبداع الإلهي بالجمال والجلال الإلهي، ومرادفاته الدالة عليه في القرآن الكريم من خلال خلق الإنسان، وأما البحث الثالث: أساس البناء الإبداعي ومكوناته، وخلص إلى أن أساس البناء: هو الإيمان، ومظاهره الروحية، والجسدية، والجوانب الاجتماعية، وكذا البحث الرابع: تحدث عن إبداع القرآن الكريم وعلومه، وقطعيّة النص القرآني وقراءاته من الناحية الأدبية والتفسير والتحليل الأدبي، فهي دراسة لغوية أدبية بلاغية ، وفي حين تحدث البحث الخامسة: عن الهدى النبوي وعلاقته بأسس الإبداع، وبواعثه، وأصول تنميته، وأهم مقوماته، وأساليب ووسائل تنميته، وأخيرًا انصب البحث السادس: عن الإبداع المبثوث في الكون (مجال الفيزياء، والأحياء، دراسة فلسفية فيزيائية).

إن الدراسات السابقة وعلاقاتها المحدودة لم تلتق مع دراسة الإبداع في القرآن الكريم من حيث مفاهيمه وأبعاده ومجالاته واستعمالاته المختلفة والموزع بين أهداف وأبعاد الإبداع الإلهي، وأهداف وأبعاد الإبداع الإنساني كما يصوره القرآن الكريم فضلًا عن الآثار المترتبة عليه.

حدود البحث:

مفاهيم الإبداع، واستعمالاته، وأبعاده ومجالاته ومظاهره، وآثاره في القرآن الكريم.

هيكل البحث:

قسمتُ البحث إلى مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

المقدمة، وفيها: أهمية البحث، وأسباب اختياره، ومشكلته، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة، وحدوده.

المبحث الأول: التعريف بمصطلح الإبداع والألفاظ المرادفة، ودلالاتها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإبداع لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة بالإبداع الواردة في القرآن الكريم ودلالاتها.

المطلب الثالث: الألفاظ المستحدثة ذات الصلة بالإبداع ودلالاتها.

المبحث الثاني: أنواع الإبداع، واستعمالاته في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أنواع الإبداع في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: استعمالات الإبداع في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: أهداف الإبداع في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: أبعاد الإبداع ومجالاته في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: البعد الفكري والإيماني

المطلب الثاني: البعد العلمي والمعرفي.

المطلب الثالث: البعد الجمالي والقيمي.

المبحث الرابع: آثار الإبداع في القرآن الكريم.

المطلب الأول: الأثار الإيمانية والأخلاقية.

المطلب الثاني: الآثار العلمية والعملية.

المطلب الثالث: الآثار النفسية والاجتماعية.

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج والتوصيات.

والله أسالُ أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، موصلًا لجناته جنات النعيم.

المبحث الأول: التعريف بمصطلح الإبداع والألفاظ المرادفة، ودلالاتها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإبداع لغة واصطلاحًا.

أولًا: الإبداع لغة: ذهب ابن فارس إلى أن الباء والدال والعين يرجع فيهما إلى ابتداء الشيء، وصنعه لا عن مثال، وذلك من قولهم: أبدعت الشيء قولًا أو فعلًا إذا ابتدأه لا عن سابق مثال، والله بديع السماوات والأرض، والعرب تقول: ابتدع فلان الرُّكِي[1] إذا استنبطه[2]، فبدع الشيء يبدعه بدعًا، وابتدعه: اخترعه، وصنعه، وأنشأه علي غير سابق مثال، وبدأه، وبدع الركية: استنبطها وأحدثها، وركي بديع أي: حديثة الحفر، والإبداع: إيجاد الشيء من عدم، والبِدعة بكسر الباء: الحدث، وما ابتدع من الدين بعد الإكمال[3].

والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولًا، وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: 9] أي: ما كنت أول من أرسل قد أرسل قبلي رسلًا كثيرًا[4].

والبديع: من أسماء الله –تعالى– لإبداعه الأشياء، وإحداثه إياها، وهو البديع الأول قبل كل شيء، ويجوز أن يكون بمعنى مبدع، أو يكون من بدع الخلق أي: بدأه، والله –تعالى– يقول: ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [البقرة: 117] أي: خالقها، ومبدعها، ومنشئها على غير مثال سابق[5].

وإن أصل هذه المادة (ب د ع) من الاختراع: وهو الشيء يحدث من غير أصل سابق، ولا مثال احتذي، ولا أُلِف مثله، وهذا الاسم يدخل فيما

تخترعه القلوب، وتنطق به الألسنة، وتفعله الجوارح[6]؛ "ولهذا السبب فإن الناس يسمون من قال أو عمل ما لم يكن قبله مبتدعًا"[7]، وقيل أيضًا: "الإبداع عبارة عن تكوين الشيء من غير سبق مثال؛ ولذلك فإن من أتى في فن من الفنون بطريقة لم يسبقه غيره فيها يقال: إنه أبدع فيه"[8].

ثانيًا: الإبداع اصطلاحًا:

يرى الباحث أن معنى الإبداع لا يختلف في الاصطلاح عن معناه في اللغة إلى حد كبير، فقد عُرِّف بـ: "إنشاء شيء بلا احتذاء، ولا اقتداء، فإذا استعمل في حق الله، فهو إيجاد شيء بغير آلة، ولا مادة، ولا زمان، ولا مكان"[9]، وعُرّف كذلك: أنه إخراج ما في الإمكان، والعدم إلى الوجوب والوجود، وقيل: هو أعم من الخلق بدليل قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ [البقرة: 117]، وقوله تعالى: ﴿ خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [البقرة: 164]، ففي السماوات والأرض استخدم لفظ البديع والخلق، بينما في الإنسان استخدم الخلق فحسب، ولم يأت في القرآن الكريم بديع الإنسان[10].

وجاء في تعريفه "إيجاد الشيء من لا شيء، وقيل: الإبداع تأسيس الشيء عن الشيء"[11]، فالتعريف الأول: يمكن يكون الإبداع من الخالق، والمخلوق، وذلك لما هو إنشاء وإيجاد على غير مثال سابق، إلا أن المخلوق إبداعه نسبيًا، وليس فيه الكمال المطلق، وما من شيء إلا واللاحق يستدرك، ويتعقب على السابق، ولولا النقص والخلل لما أمكن التطوير؛ ولكن إذا استعمل الإبداع في حق الله، فإن الله –تعالى– يبدع متى ما شاء، وكيفما شاء، وبين – سبحانه– كيفية إبداعه من أصل التركيب (قضى) يدل على القطع، وقضى الأمر إذا أتمه وأحكمه[12] كما قال تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧ ﴾ [البقرة: 117] أي: "إذا أحكم أمرًا وحتمه، فإنما يقول له (كن) فيكون ذلك الأمر على ما أراد الله تعالى وجوده"[13]، وأما ألفاظ: (بغير الآلة، ولا زمان، ولا مكان)، فهي تفصيل زيادة للاحتراز، وليس ذلك إلا لله –تعالى–، فالله –تعالى– له الكمال المطلق في ذاته، وصفاته، وأفعاله، ومن خلال التعريفين الأخيرين يظهر أن الإبداع أعم من الخلق.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة بالإبداع الواردة في القرآن الكريم ودلالاتها.

إن للإبداع ألفاظ ذات صلة وردت في القرآن الكريم، وهي على النحو الآتي:

أولًا: لفظ فطر: يدل على معنى الخلق والإبداع والاتخاذ على غير مثال، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [فاطر: 1] أي: خالقها، ومبدعها، ومبدئها، وأصل الفطر: الشق، ومنه فطر ناب الجمل إذا شقق، وابتدأ بالخروج[14]، وأوجدها على غير مثال يُحتذى عن ابن عباس – رضي الله عنهما–: "ما كنتُ أدري ما معنى فَطَر وفاطِر، حتى اختصم إليَّ أعرابيان في بئر، فقال أحدهما: أنا فَطَرْتُها أي: أنشأتها، وابتدأتها"[15] قال تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [فاطر: 1] أي: موجدهما من غير مثال يحتذيه، ولا قانون ينتحيه، فالفطر هو الإبداع: أي: إيجاده تعالى الشيء، وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل من الأفعال،

فقولـــه: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الـــروم: 30]، فإشارة منه تعالى إلى ما فطر أي: أبدع، وركز في الناس من معرفته تعالى[16]، وقولِه تعالى: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [يـــــس: 22]"أَيْ: أَبْدَعِنِي وَخَلَقَنِي"[17].

والفطرة السليمة للبشر التي فطرهم الله عليها تميل دائمًا لحب واحترام لِمَنْ يتفضل، ويمنَّ عليها، وهو الخالق –سبحانه وتعالى–، وتجد الناس يتطلعون لمعرفة خالقهم، والاطمئنان بوجوده، ومعيته لهم، وهنا يتبيّن للباحث العلاقة بين اللفظين (الفطر)، و(البدع) فإنهما بمعنى واحد، وهو الإيجاد من غير مثال سابق.

ثانيًا: لفظ الإتقان: وهو يدل على معنى الإبداع في الخلق، والصنع، كما جاء في قوله تعالى: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [النمل: 88] ، ولما ثبت هذا على الوجه المتقن، والنظام الأمكن، أنتج قطعًا في قوله: ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي: الذي أحكم، وأتقن، وأبدع هذه الأمور كلها؛ لأن الإتقان والإبداع نتيجة القدرة، وهي نتيجة العلم، وعبر بالفعل أعم من العلم في قوله تعالى: ﴿خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ ، وذلك لأن السياق في بيان أعمالهم، ونفي العلم عنهم [18] حيث أتقن سبحانه ما خلق، وأبدع في خلقه، فهو الخالق المصور البديع، فالمعنى بين الإبداع والإتقان متقارب؛ ولهذا يقال: أول مراحل الإبداع هو الإتقان.

ثالثًا: لفظ أحسن: وهو يدل على معنى الإبداع والتصوير في حسن الخلق كما ورد في قوله –تعالى–: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾ [السجدة: 7] أي: "أبدع خلق كل شيء، أتقنه على وفق حكمته، أو أتقن كل شيء من مخلوقاته، فجعلهم في أحسن صورة"[19]، فابن عجيبة يُفسِّر الإحسان هنا بالإبداع أيضًا، فالإحسان والإبداع مفردتان قرآنيتان متقاربتا المعنى، ففي هذه الآية أوصاف جارية على الله تعالى بعد وصفه بالأوصاف السابقة، والمعنى: "الذي أتقن كل مخلوق خلقه، ووفر له ما يليق به على وفق الحكمة والمصلحة، وبدأ خلق الإنسان، وهو آدم –عليه السلام– من طين، على وجهٍ بديع، تحار فيه العقول، وجعله بحيث يكون مستتبعًا لخروج كل فرد من ذريته، خلقًا بعد خلق، وجيلًا بعد جيل"[20].

رابعًا: لفظ عدّل وسوّى: وهما يدلان على معنى الإبداع في التعديل والتسوية في الأعضاء والقوى للمخلوقات وفق ما أراده الله وقضاه كما جاء في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾ [الانفطار: 7 – 8]، فتسوية الشيء وتعديله في أكمل صورة من الإبداع، فبينهما إذن تقارب في المعنى قال تعالى:﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ﴾ أي: "جعلك سويًّا، متساوي الأعضاء والقوى، وأصل التسوية: جعل الأشياء على سواء، فتكون على وفق الحكمة، ومقتضاها، بإعطائها ما تتم به ﴿فَعَدَلَكَ﴾ أي: جعلك معتدلًا، متناسب الخلق، معتدل القامة، لا كالبهائم..، ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ أي: في أي صورة شاءها ركبك عليها، يعني أنه ركّبك في صورة هي أبدع الصور، وأعجبها"[21].

ويقول ابن القيم: "وكذلك النفس أقسم بها، وبمن سواها، وألهمها فجورها وتقواها، فإن من الناس من يقول قديمة لا مبدع لها، ومنهم من يقول: بل هي التي تبدع فجورها وتقواها، فذكر سبحانه أنه هو الذي سواها وأبدعها، وأنه هو الذي ألهمها الفجور والتقوى، فأعلمنا أنه خالق نفوسًا، وأعمالها، وذكر لفظ التسوية كما ذكره في قوله: ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ ﴾ [الانفطار: 6 – 7]، وفي قوله: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٧٢ ﴾ [ص: 72] إيذانًا بدخول البدن في لفظ النفس"[22].

المطلب الثالث: الألفاظ المستحدثة ذات الصلة بالإبداع ودلالاتها.

وردت ألفاظ مستحدثة مقاربة لمعنى الإبداع، وبينهما عموم وخصوص، يجب بيانها لدفع الالتباس فيما بينها، وهي على النحو الآتي:

أولًا: العبقرية: هي القدرة على الإبداع والابتكار، أو شدة الذكاء أي: لم تمنعه عبقريته من الوقوع في الخطأ[23]، فالعبقرية بينها وبين الإبداع عموم وخصوص مطلق، فكل إبداع عبقرية، وليس كل عبقرية إبداعًا[24].

ثانيًا: الابتكار: هو إيجاد شيء غير مسبوق بمادة أو زمان يساعد التطور في تعدد الإبداعات، وقوة الإبداع: قوة الابتكار، والخلق[25]، فالابتكار أخص من الإبداع؛ لأن الابتكار هو السبق إلى الإبداع، مثل ابتكار الخليل بن أحمد علم العروض[26]، فإن الخليل لم يسبقه أحد إلى ابتكار هذا العلم، لكن عندما جاء علماء الأندلس طوروا هذا الفن، واخترعوا الموشحات[27]، فلم يكن عملهم هذا ابتكارًا؛ لأنه قد سبقهم إلى ذلك الخليل، فيكون علم الخليل ابتكارًا وإبداعًا، والموشحات التي اخترعها علماء الأندلس فيها إبداع فقط، إذن: فالابتكار أخص من الإبداع، والإبداع أعم[28].

ثالثًا: الاختراع: هو ابتداع من غير سبب[29]، وأما الإبداع: فهو إيجاد ما لم يُسبق إلى مثله، فيقال: أبدع فلان إذا أتى بالشيء الغريب كقوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة: 117]، فـ(فعيل) من أفعل، فيقال: بصير من أبصر، وحليم من أحلم، والبدعة في الدين مأخوذة من هذا، وهو قول ما لم يُعرف قبله، ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: 9] [30]، إذن: فالاختراع أخص من الإبداع؛ لأنه إيجاد شيء جديد لم يكن، أما الإبداع: يكون بإيجاد شيء جديد، وقد لا يكون جديدًا، فيكون مرادفًا للإبداع من وجه، مغايرًا له من وجه، فعلى هذا يكون بينهما عموم وخصوص[31].

رابعًا: التجديد: جدد يجدد، تجديدًا مصدر جدد الشيء استحدثه، وصيَّره جديدًا حديثًا، ويقال جدد العهد، وثوبًا لبسه جديدًا[32]، فالتجديد: من الجِدّة، وهي تدور على إبراز ما لم يكن بارزًا، أو إنشاء ما لم يكن منشأً، أو من الإيجابية في العمل، والاستمرار فيه[33]، ومن خلال التعريف لا يلزم الإتيان بشيء جديد، فإذا أبرز أو أظهر ما هو موجودٌ يعد تجديدًا، وإنما التجديد إبراز ما بلي، وتحسينه على ما استجد في وقت لاحق عليه، كتجديد التراث الإسلامي؛ وذلك بإظهار محاسنه.

فالإبداع أشمل من التجديد، فكل حالة إبداع تُعد تجديدًا، ويتميز الإبداع بعنصر الأصالة، أما التجديد فهو عملية إتيان بما ليس مألوفًا أو شائعًا كابتكار موضوعات أو أساليب تخرج عن النمط المعروف، والمتفق عليه، أو إعادة النظر في الموضوعات الرائجة، أو تعديلها بحيث تظهر مبتكرة لدى المتلقي[34].

والإبداع في المجال العلمي: هو مزيج من الخيال، والجهد العلمي؛ لتطوير فكرة قديمة، أو لإيجاد فكرة جديدة، مهما كانت هذه الفكرة صغيرة، ينتج عنها إنتاج مميز، غير مألوف يمكن تطبيقه، واستعماله[35].

المبحث الثاني: أنواع الإبداع، واستعمالاته وأهدافه في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أنواع الإبداع في القرآن الكريم.

يرى الباحث أن الإبداع مفهوم واسع، وفي بحثنا هذا نقتصر على جانب ما في القرآن الكريم كونه دراسة موضوعية، فيمكن تقسيمه إلى إبداع إلهي: وهو ما تدور عليه مادة بدع ومرادفاتها من الخلق والفطر والإتقان والإحكام والإحسان، وإبداع بشري: وهو من فعل الإنسان مثل: إتقان الاعتقاد، والعمل والاتباع والدعوة وغيرهما.

ما هو الفرق بين الإبداع الإلهيّ وبين الإبداع البشري؟ الفرق على النحو الآتي [36]:

1. الإبداع الإلهيّ بلا مثال سابق، بينما يقوم الإبداع البشري على مثال سابق، وينسج على منوال موجود.
2. الإبداع الإلهيّ كامل لا نقص فيه، وأمّا الإبداع البشري فلا يخلو من النقص مهما بدا كاملًا.
3. الإبداع الإلهيّ منوّع في أعلى درجات التنويع، وأمّا الإبداع الإنساني فمحدود رغم تعدده الظاهر.

وإنما إبداع الإنسان هو نفحة من نفحات الإبداع الرباني كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: 4 – 5] ، وقال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن: 3 – 4] فأي إبداع للبشر فهو تابع لإبداع الله تعالى.

تنبيه: هذا التقسيم لا يفهم منه المساواة بين إبداع الله– تعالى–، وإبداع البشر، وإنما هو عرض لصور ومظاهر الإبداع الإلهي والبشري، وهما على النحو الآتي:

الأول: الإبداع الإلهي.

إن الله –تعالى– هو مُبدع الخلق، وأحسن الخالقين، وأكمل المبدعين، والبديع اسم من أسمائه سبحانه وتعالى.

تعريف الإبداع الإلهي: خلق مطلق لا يصل إليه أحد، ولا يدانيه فيه إبداع أحد[37].

ظهر الإبداع الإلهي في القرآن الكريم جليًا في مختلف الآيات القرآنية الدالة على الإبداع ومفرداته، وذلك من خلال خلق الكون وما فيه من العدم، وعلى غير مثال سابق، وإتقانه للخلق على

تنوع المخلوقات وكثرتها، وإحكام نظام الكون بأكمله، وسنتحدث عن صوره ومظاهره في أبعاد الإبداع في المبحث الثالث بإذن الله تعالى.

الثاني: الإبداع البشري.

وقد ميَّز الله تعالى الإنسان بالعقل عن سائر المخلوقات، الذي به يبدع باستخدام أدوات التفكير وتنمية القدرات والمهارات، وجعله هدفًا يسعى الإنسان لتحقيقه، وذلك من خلال العديد من المظاهر والصور التي تحدث عنها الآيات القرآنية الداعية إلى التفكير والتأمل والتدبّر في خلق الله –تعالى–، وإثارة روح الابتكار والاختراع لدى الإنسان، بما ينعكس عليه من فهم عظمة الله –تعالى– من خلال معرفة آيات الله الكونية والشرعية فيدعوه إلى الإيمان، وإعانته على تثبيت الإيمان في القلب وتقويته كلما زاد تفكيره وتأمله في الكون المفتوح والكتاب المقروء، فآيات الله الدالة على الإبداع كثيرة لا تعد ولا تحصى شكلًا ولونًا وحجمًا وعطاءً، فالإنسان مُبدع، وقد يكون الإبداع فيه جبلة، ويتفاوت الناس في استخدامه وتطويره، ومنه ما يكون مكتسبًا بالتعلم والمخالطة والتجربة.

تعريف الإبداع البشري: هو الابتكار، وهو على وزن افتعال، ومن ثم فالابتكار هو سبق بشري إلى شيء من خلق الله، وكشف ما خلقه الله[38]، وسنتحدث عن صوره ومظاهره في أبعاد الإبداع في المبحث الثالث بإذن الله تعالى.

المطلب الثاني: استعمالات الإبداع في القرآن الكريم.

وردت كلمة "الإبداع" ومشتقاتها في القرآن الكريم بمعانٍ متعددة، وتنوعت سياقاتها واستعمالاتها، مما يدلّ دلالة واضحة على ثراء اللغة العربية، وقدرتها على دقة التعبير عن مختلف المعاني بألفاظ مادتها واحدة، فقد وردت مادة (ب د ع) في القرآن الكريم في استعمالات على النحو الآتي[39]:

الأول: (بديع)، ورد في موضعين كما في قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾ [البقرة: 117]، وفي قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٗۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٠١﴾ ﴾ [الأنعام: 101] ، فالبديع اسم من أسماء الله –تعالى– الذي لا شبيه له في خلقه وإبداعه، وذلك لإبداعه الأشياء، قال تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ أي: خالقها، ومبدعها، ومنشئها على غير مثال سابق[40].

والبديع مشتق من الإبداع وهو الإنشاء من إنشاء المنشآت على غير مثال سابق، وذلك هو خلق أصول الأنواع، وما يتولد من متولداتها، فخلق السماوات إبداع، وخلق الأرض إبداع، وخلق آدم إبداع، وخلق نظام التناسل إبداع، وهو فعيل بمعنى فاعل مشتق من بدع أي: بدع الخلق بدأه، أو مشتق من أبدع، ومجيء فعيل من أفعل قليل، ويجوز أن يكون بمعنى مبدع[41].

وذهب الزمخشري: إلى أن بديع هنا صفة مشبهة مأخوذة من بدع بضم الدال أي كانت

البداعة صفة ذاتية له بتأويل بداعة السماوات والأرض التي هي من مخلوقاته فأضيفت إلى فاعلها الحقيقي على جعله مشبها بالمفعول به وأجريت الصفة على اسم الجلالة ليكون ضميره فاعلها لفظًا على نحو زيد حسن الوجه كما يقال فلان بديع الشعر أي: بديعة سماواته[42].

واستعمل وصف الله – تعالى– بأنه بديع السماوات والأرض، مراد به أنه بديع المخلوقات التي ما في السماوات والأرض، وفي هذا الوصف استدلال على نفي نسبة الولد لله – تعالى– لأنه لمَّا كان خالق السماوات والأرض وما فيهما، فلا شيء من تلك الموجودات أهل لأن يكون ولدًا له بل جميع ما بينهما عبيد لله – تعالى– كما في قوله: ﴿ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦ ﴾ [البقرة: 116]، فرتب نفي الولد على كونه بديع السماوات والأرض كما سورة الأنعام: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٠١ ﴾ [الأنعام: 101]، وكما قال في سورة البقرة: ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ استدلال على أنه لا يتخذ ولدًا بل يكون الكائنات كلها بتكوين واحد، وكلها خاضعة لتكوينه، فالنصارى توهموا مجيء المسيح من غير أب دليل على أنه ابن الله، فبين الله تعالى أن تكوين أحوال الموجودات من لا شيء أعجب من ذلك، وأن كل ذلك راجع إلى التكوين والتقدير سواء في ذلك ما وجد بواسطة تامة أو ناقصة أو بلا واسطة[43].

الثاني: (بدعًا) في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٩ ﴾ [الأحقاف: 9]، والبِدْع بكسر الباء وسكون الدال معناه البديع مثل: الخف يعني الخفيف، ومنه: الخل بمعنى الخليل، فالبدع: صفة مشبهة بمعنى البادع، ومن أسمائه تعالى: البديع خالق الأشياء ومخترعها، فالمعنى: ما كنت محدثًا شيئًا لم يكن بين الرسل أو ما كنت آتيا منهم بديعا غير مماثل لهم[44]، وقيل: بدعًا فيه وجهان[45]:

أحدهما: أنه على حذف مضاف تقديره: ذا بدع، وعلى هذا يكون البدع مصدرًا. والثاني: أن البَدِع نفسه صفة على فعل بمعنى بديع كالخف والخفيف، وجوزها الزمخشري وعليه قراءة أبي حيوة، ومجاهد بَدِع بفتح الباء وكسر الدال، وهو وصف كحَذِر، إذًا هي صفة مختصة بالله – تعالى– التي تدل على خلق الشيء من العدم، ونفى كونها صفة للفعل، نقل ذلك أبو حيان فقال: ولم يثبت سيبويه صفة على فعل إلا قومًا عدى، وقرأ عكرمة، وأبو حيوة، وابن أبي عبلة: بَدَع بفتح الدال جمع بدعة، أي: ما كنت ذا بدع، والبدع والبديع ما لم ير له مثل، وهو من الابتداع والاختراع.

واستعمل لفظ بدعًا في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ في سياق الرد على الكفار، وذلك يحتمل فيه ثلاثة أمور[46]:

الأول: ما كنت أولهم، فلا ينبغي أن تنكروا إخباري بأني رسول الله إليكم، ولا تنكروا دعائي لكم إلى التوحيد، ونهيي عن عبادة الأصنام، فالرسل إنما بعثوا بهذا الطريق.

الثاني: أنهم طلبوا منه معجزات عظيمة وإخبارًا عن الغيوب، والمعنى أن الإتيان بهذه المعجزات القاهرة، والإخبار عن هذه الغيوب ليس في وسع البشر، وأنا من جنس الرسل وأحد منهم لم يقدر على ما تريدونه فكيف أقدر عليه؟

الثالث: أنهم كانوا يعيبون عليه أنه يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وبأن أتباعه فقراء، وكلهم كانوا على هذه الصفة، فهذه الأشياء لا تقدح في نبوتي كما لا تقدح في نبوتهم، ولا يمنع من حمل الثلاثة الأمور، والله أعلم.

الثالث: (ابتدعوها) في موضع واحد كما في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الحديد: 27] أي: "أحدثوها فإن الابتداع الإتيان بالبدعة والبدع: وهو ما لم يكن معروفًا، وأحدثوها بعد رسولهم، فإن البدعة ما كان محدثًا بعد صاحب الشريعة"[47]، والإبداع: وهو اسم مصدر يدلّ على فعل الإبداع، ويُستخدم في سياقاتٍ مختلفةٍ مثل الإبداع في الفنون والعلوم.

واستعمل القرآن الكريم وصف (ابتدعوها) عندما كتب الله – عز وجل– على أصحاب عيسى عليه السلام القتال، فلما استخرج أهل الإيمان، ولم يبق منهم إلا القليل، وكثر أهل الشرك، وانقطعت الرسل، واعتزلوا الناس حتى غيَّرت طائفة منهم، فتركوا دين الله وأمره وعهده الذي عهده إليهم، وأخذوا بالبدع، فابتدعوا النصرانية واليهودية، فقال الله – عز وجل– لهم: ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ وثبتت طائفة منهم على دين عيسى –عليه السلام–، حتى بعث الله محمدًا– صلى الله عليه وسلم–، فآمنوا به[48].

وقيل: إنهم لم يرعوا الرهبانية التي ابتدعوها من عند أنفسهم، فكفروا ودخلوا في دين الملوك الذين غيَّروا وبدَّلو وتركوا الترهب، ولم يبق على دين عيسى –عليه السلام– إلا قليل منهم[49].

وهذه المشتقات جاءت بنفس المعنى السابق وهو: إيجاد الشيء من غير مثال سابق، فالموضع حيث جاء لفظ (البديع) بمعنى المبدع للشيء من غير مثال سابق، وجاء لفظ (بدعًا) جاء بنفس المعنى أي: "ما كُنت أوَّل مَن أُرسل من رسول الذين أرسلتهم إلى خلقك، فقد أرسلت رسلًا كثيرًا إلى أمم من قبلي، ويقال: بِدَع في هذا الأمر، والبديع إذا كان فيه أوّل [50]، وجاء لفظ (ابتدعوها) أي: اخترعوها من عند أنفسهم[51].

استعمال القرآن الكريم لمادة (بدع) ومشتقاته في أربعة مواضع كلها جاءت لمعنى واحد، كما مر بيانه آنفًا.

المطلب الثالث: أهداف الإبداع في القرآن الكريم.

يهدف الإبداع في القرآن الكريم من خلال آياته القرآنية التي تدعو إلى التفكير والتأمل والتدبر في خلق الله– تعالى–، وإثارة روح الإعجاب، والابتكار لدى الإنسان إلى أهداف عدة على النحو الآتي:

أولًا: تعميق إيمان العبد بالله تعالى، وطمأنينته.

وذلك خلال فهم العبد عظمة الخالق- سبحانه وتعالى- وعظمة خلقه، التي تتجلى العظمة بالنظر إلى نظام الكون المحكم، ممّا يُثبّت الإيمان في قلب العبد ويُقوّيه كما قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الذاريات: 20 - 21] بإصلاح حال البنية البشرية أكثر اهتمامًا من غيرها من المخلوقات، لأنها أشرف مخلوقاته وأكرمها عليه[52]، ويدعو الله – تعالى- المؤمن إلى التأمل والتدبّر في هذه الآيات، ممّا يجعل الإيمان يثبت في قلبه، فيها من الآيات الدالة على عظمة خالقها وقدرته الباهرة، مما قد ذرأ فيها من صنوف النبات والحيوانات، والمهاد والجبال، والقفار والأنهار والبحار، واختلاف ألسنة الناس وألوانهم، وما جبلوا عليه من الإرادات والقوى، وما بينهم من التفاوت في العقول والفهوم والحركات، والسعادة والشقاوة، وما في تركيبهم من الحِكم في وضع كل عضو من أعضائهم في المحل الذي هو محتاج إليه فيه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ قال قتادة: من تفكر في خلق نفسه عرف أنه إنما خلق ولينت مفاصله للعبادة[53]، وهذه الآية فيها دعوة عباده إلى التفكر والاعتبار، وتدل المتفكر فيها، المتأمل لمعانيها، على عظمة خالقها، وسعة سلطانه، وعميم إحسانه، وإحاطة علمه، بالظواهر والبواطن، وكذلك في نفس العبد من العبر والحكمة والرحمة ما يدل على أن الله وحده الأحد الفرد الصمد، وأنه لم يخلق الخلق سدى[54]، وما في هذا التفكر في تعزيز الإيمان بالله – تعالى- من خلال إظهار عظمته وقدرته على خلق الكون وإبداع كلّ ما فيه كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [السجدة: 4] ، تالله لقد أبدعنا من غير مثال سابق خلق السماوات والأرض وما بينهما من عجائب المخلوقات، في ستة أيام، وما أصابنا إعياء ولا تعب، فالقادر على خلقها قادر على خلق البشر مرة أخرى، والله قادر على خلقهما في لحظة واحدة[55]، و"أنه خلقها بالحق وللحق، ليعرِّف بأسمائه وصفاته ويفرد بالعبادة"[56]، وفيها ما يُثير مشاعر العظمة والرهبة في قلب المؤمن، فيزداد له إيمانًا، وتُقىً، وخشية.

ثانيًا: تحفيز العبد على التفكر والتدبّر.

والنظر إلى آيات الإبداع في القرآن الكريم تحث العبد على التفكير والتدبّر في عظمة الله تعالى وإبداعه في خلقه، وفي كلامه وشرعه وإخباره كما قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء: 82] "يتأملون في معانيه ويتبصرون ما فيه، وأصل التدبر النظر في أدبار الشيء"[57]، فإنه في تدبره يظهر برهانه وسطع نوره، ولا يظهر ذلك لمن أعرض عنه ولم يتأمله[58]، ويأمر الله بتدبر القرآن وتفهمه، وينهى عن الإعراض عنه وذلك بقوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص: 29] "فإن تدبر كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يستنتج كل خير وتستخرج منه جميع العلوم، وبه

يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته، فإنه يعرف بالرب المعبود، وما له من صفات الكمال"[59].

فالتفكر والتدبر من أهمّ أهداف الإبداع في استخراج علوم وكنوز القرآن الكريم.

ثالثًا: إثارة مشاعر الإعجاب والجمال لدى الإنسان.

فإبداع الله – تعالى– في خلقه ودقة إحكامه للكون، وأحكامه في الشرع مما يثير مشاعر الإعجاب لدى العبد المؤمن فقد وصف الله تعالى الكون وما فيه بطريقة تثير الإنسان؛ وذلك من خلال آياته الدالة على إبداع الله – تعالى– كما في صدر سورة النبأ قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۝١٦﴾ [النبأ: 6 - 16]، يبين قدرته العظيمة على خلق الأشياء الغريبة والأمور العجيبة، الدالة على قدرته على ما يشاء من أمر المعاد وغيره، فجعل الأرض ممهدة للخلائق، وجعل فيها أوتادًا؛ لئلا تضطرب، وجعل الأزواج للاستمتاع والتناسل، والنوم لتحصل الراحة، والنهار للمعاش والتكسب، والسموات السبع في اتساعها وارتفاعها وإحكامها وإتقانها، وتزيينها بالكواكب الثوابت والسيارات؛ منها الشمس المنيرة التي يتوهج ضوؤها لأهل الأرض كلهم، والرياح والسحاب، وصب الماء، والبساتين المتنوعة ذات ألوان مختلفة، وطعوم وروائح متفاوتة، في بقعة واحدة من الأرض مجتمعة[60].

وما فيها من دلالة على جمال الكون وإبداع الله – تعالى– مما يثير الفكر ويوسّع الآفاق والمدارك للإنسان قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ۝١٠﴾ [فصلت: 10]، من فوقها مرتفعة؛ ليظهرها للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار، وتكون منافعها معروضة لطلابها، وكثَّر فيها خيرها حيث خلق أنواع النباتات، والحيوانات، وعيَّن لكل نوع ما يصلحه ويعيش به[61]، فوصف الله – تعالى– الأرض بطريقة إبداعية مدهشة تُثير مشاعر الإعجاب بجمالها، ونظامها، وهذا ما تعرضه آيات الإبداع ومدلولاته فتعرف بالله – تعالى– وداعية إلى الإيمان به.

رابعًا: تطوير القدرات العقلية وتنميتها.

يُحفّز الإبداع على تفعيل العقل، وتنمية قدراته، ويحسن المهارات المعرفية كما قال تعالى: "وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون" يعلم السرائر والضمائر، كما يعلم الظواهر[62] قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ﴾ [الرعد: 10]، وقال تعالى: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧﴾ [طه: 7] ففي الآية إشارة إلى علم الله ما في صدورنا من أفكار، ممّا يدعونا إلى التفكير والتأمل فيها، وإخراجها للواقع فستُساعده على تطوير القدرات العقلية.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٧٨﴾ [النحل: 78] يخبر تعالى عن كماله وقدرته على الأشياء، في علمه غيب السماوات

والأرض، واختصاصه بذلك، فلا اطلاع لأحد على ذلك إلا أن يطلعه الله – تعالى– على ما يشاء – وفي قدرته التامة التي لا تخالف ولا تمانع[63]، وما كسبه بعد ذلك من علم هبة من الله بالقدر الذي أراده للبشر، وجعل فيه كفاية حياتهم على هذا الكوكب[64]، ولكنه سبحانه خلق للإنسان أدوات ووسائل العلم وهي السمع والبصر والفؤاد كما أشارت إليه الآية.

وأشار سبحانه في آية تعليم الإنسان أنه نوع من علم الله – تعالى– كما في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [العلق: 5] فهذا العلم منه ما يكون من الله تعالى وهبي، ومنه ما يكون من كسب الإنسان، فيسعى لتطويره وتحسن مهارته فيها؛ ولذلك تجددت الاختراعات كل يوم وهي في تزايد مما لا نهاية لها.

وتنمية القدرات الإبداعية من خلال التأمل في إبداع الله – تعالى– في خلق الكون، فيستلهم الإنسان أفكارًا إبداعية جديدة في مختلف مجالات الحياة، فأغلب المصنوعات اليوم مأخوذة من أشكال خلق الله – تعالى–، وخصائصها، وما يتلاءم معها.

المبحث الثالث: أبعاد الإبداع ومجالاته في القرآن الكريم.

المطلب الأول: البعد الفكري والإيماني.

امتدح الله – تعالى– العبد صاحب الفكر العميق الذي يدفعه إلى الإيمان من خلال استخدام أدوات التفكير وتحفيزها للإنتاجية والإبداع والابتكار قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٩١﴾ [آل عمـــران: 190 – 191]، فالتأمل في خلق الله – تعالى–، ممّا يدفع الإنسان إلى الإبداع، وإعمال الفكر في آيات الله الشرعية، والكونية، وسنتحدث عن صور ومظاهر الإبداع في البعد الفكري والإيماني على النحو الآتي:

أولًا: الإبداع في الخلق والتكوين.

إن الله خالق المخلوقات جميعها، ومبدعها في أحسن هيئة، وصورة، وخلق، "وحاصل ذلك: أن مجرد خلق هذه المخلوقات بهذه الصفة دالٌ على كمال قدرة الله – تعالى–، وعلمه، وحياته، وقيوميته، وما فيها من الإحكام، والإتقان، والإبداع، وكمال حكمته، وحسن خلقه وسعة علمه، وما فيها من أنواع المنافع والمصالح الكثيرة، كجعل الشمس ضياء، والقمر نورًا، فيحصل بهما النفع الضروري، ما يدل ذلك على سعة رحمة الله –تعالى–، واعتنائه بعباده، وسعة بره، وإحسانه، وما فيها من التخصيصات الدالة على مشيئة الله، وإرادته النافذة"[65].

وإن إبداع الله في خلقه ظاهر، فالله هو البديع المبدع للمخلوقات، وجاء معنى (البديع): "إنه المبدع، وهو محدث ما لم يكن مثله قط قال الله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾ [البقـرة: 117] أي: مبدعهما، والمبدع من له إبداع، فلما ثبت وجود الإبداع من الله –تعالى– لعامة الجواهر، والأعراض استحق أن يسمى بديعًا أو مبدعًا..، ولا شك أن

إثبات الإبداع والاعتراف به للباري –سبحانه وتعالى– ليس معناه أن يكون أبدعه بغتة من غير علم سابق له؛ ولكن عنده سبحانه علم بما يبدع قبل أن يبدع أي: أنه أبدع الماء، والتراب، والنار، والهواء لا من شيء، ثم خلق منها الأجسام المختلفة، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنبياء: 30]، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾﴾ [ص: 71]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [الروم: 20]، وقال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾﴾ [النحل: 4]، وقال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾ [الرحمن: 14 – 15]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ [المؤمنون: 12 – 14]، فيكون هذا من قولهم: برأ القواس، إذا صنعها من موادها التي كانت لها، فجاءت منها لا كهيئتها والاعتراف لله –تعالى– بالإبداع يقتضي الاعتراف له بالبُرء؛ إذ كان المعترف يعلم من نفسه أنه منقول من حال إلى حال، إلى أن صار ممن يقدر على الاعتقاد، والاعتراف"[66]، ومن إبداعه أن كون هذا الإنسان على مراحل من النطفة، ثم العلقة، ثم مضغة، ثم العظام، ثم كساء العظام باللحم سبحانه من خالق ومقدر.

و"البديع مشتق من الإبداع ...، فهو عبارة عن إنشاء المنشآت على غير مثال سابق، وذلك خَلَق أصول الأنواع، وما يتولد من متولّداتها، فخَلْق السماوات إبداع، وخَلْق الأرض إبداع، وخَلْق آدم إبداع، وخَلْق نظام التناسل إبداع"[67].

يقول الله –تعالى–: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾ [السجدة: 7] ، فانظر إلى إبداع الله في خلق الإنسان، وإتقانه لهذا المخلوق، فـ(دماغ الإنسان مظهر من مظاهر قدرة الله، وإتقانه، ومننه، وعظيم إحسانه؛ فالدماغ قادر على معالجة ما يصل إلى 30 بليون معلومة في الثانية، وفيه نحو ستة آلاف ميل من الأسلاك، ويحوي الجهاز العصبي للإنسان عادة حوالي 28 بليون عصبون، وكل عصبون من هذه العصبونات عبارة عن حاسب آلي ضئيل الحجم، له استقلاله الذاتي، وهو قادر على معالجة حوالي مليون معلومة قال تعالى: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ [آل عمران: 191]"[68].

وإن من إبداع الله للإنسان أن خلقه من غير أب كمثل عيسى –عليه السلام– قال تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ﴾ [آل عمران: 47] أي: كيف يكون لي ولد، والحال أنني لم أتزوج، فالمس كناية ظاهرة، والاستفهام على حقيقته في وجه، ومعناه هل يكون ذلك بزواج يطرأ أم بمحض القدرة؟ وفي وجه آخر: للتعجب من قدرة الله والاستعظام لشأنه كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ أي: كمثل هذا الخلق البديع يخلق الله ما يشاء، فإن من شأنه الاختراع، والإبداع[69].

ولقد عبر القرآن الكريم بهذه الآية بالخلق، وفي بشارة زكريا –عليه السلام– بالفعل، وكل

منهما خلق وفعل، لكن لفظ الفعل يستعمل كثيرًا فيما يجري على قانون الأسباب المعروفة، ولفظ الخلق يستعمل في الإبداع والإيجاد، ولو بغير ما يعرف من الأسباب، فيقال: خلق السماوات والأرض، ولا يقال: فعل السماوات والأرض؛ ولما كان إيجاد يحيى –عليه السلام– بين زوجين، كإيجاد سائر الناس عبَّر عنه بالفعل، –وإن كان فيه آية لزكريا –عليه السلام– أن هذين الزوجين لا يولد لمثلهما عادة–، وأما إيجاد عيسى –عليه السلام–، فهو على غير المعهود في التوالد؛ لأنه من أم بلا أب، فكانت الأمور المبتدأة بمحض القدرة أشبه، والتعبير عنه بالخلق أليق، وإن كان له سبب روحاني جعل أمه بمعنى الزوج، ولكن هذا السبب غير معهود ولا معروف للناس، فمريم –عليها السلام– لا تعرفه، ولكنها مؤمنة بالله بقدرته على كل شيء؛ ولذلك جاءت البشارة معلقة بالمشيئة؛ لتكون موقنة، فقال تعالى: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [آل عمران: 47][70]، فـ"هذا الفعل العالي الشأن، البعيد المدى في الإبداع والإتقان هو تقدير الخالق، الغالب على أمره في تنظيم ملكه، بما اقتضاه واسع علمه، وعظيم قدرته، وحكمته، ليس فيه جزاف، ولا اختلاف كما قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: 49][71].

وإن "الله –تعالى– قد أتقن كل شيء خلقه فجعله بإحكام، ونظام لا تفاوت فيه، ولا اختلال، وسنن مطردة ربط فيها الأسباب بالمسببات، فمخلوقاته العليا، والسفلى هي مظهر أسمائه وصفاته العلى؛ ولهذا ليس في الإمكان أبدع مما كان، وهذا النظام المطرد في الأكوان، الثابت بالحس، والعقل، ونصوص القرآن هو البرهان الأعظم على وحدانية خالق السماوات والأرض كما قال تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنبياء: 22]، وإن سنن الله –تعالى– في إبداع خلقه، ونظام الحركة، والسكون، والتحليل، والتركيب فيه لا يحيط بها علمًا غيره –سبحانه وتعالى–، وكلما ازداد البشر فيها نظرًا، وتفكرًا، واختبارًا، وتدبرًا، وتجربة، وتصرفًا ظهر لهم من أسرارها، وعجائبها ما لم يكونوا يعلمون، ولا يظنون، ومن منافعها ما لم يكونوا يتخيلون، ولا يتوهمون"[72]، فـ"تلك هي سنة الله في خلقه: الإبداع في الخلق، والتّباين بين المخلوقات"[73].

قال تعالى: ﴿فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المرسلات: 23] أي: فقدرنا بقدرتنا، وحكمتنا مسيرة هذه النطفة في الرحم، وتنقلها فيه من طور إلى طور؛ وذلك بقدر معلوم، وتقدير موزون، وحساب محكم دقيق، وقوله تعالى: ﴿فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ﴾ هو ثناء من الله –سبحانه وتعالى– على ذاته الكريمة، التي لا يحسن الثناء عليها، ولا يوفيها حقّها، إلا هو سبحانه وتعالى، وفي هذا يقول الرسول– صلى الله عليه وسلم–، في تمجيد ربه والثناء عليه: (وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)[74].

ثانيًا: الإبداع في التسخير والتقدير.

سخَّر الله –تعالى– الكون، و أبدعه حيث جعله مذللًا، ومسخرًا للإنسان على أحسن حال وأكمله قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ﴾ [لقمان: 20]،

فالكون: كل متقن ومحكم، فيه إبداع من الله – تعالى– حيث سخَّر ما في السماوات، وما في الأرض وما بينهما للإنسان حتى أنّ الكون مفصَّل على الإنسان الذي يعيش فيه، فسبحانه من خالق مبدع.

وخلق الله –تعالى– الناس من العدم، ورفع لهم السماء بلا عمد يراه الإنسان كما قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ﴾ [لقمان: 10]، ومد لهم الأرض، وأنبت فيها من كل شيء، وأرسى لهم الجبال حتى لا تضطرب بهم الأرض كما قال تعالى: ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٧ ﴾ [ق: 7]، بل أمدهم بجميع النعم الظاهرة والباطنة كما في قوله تعالى: ﴿وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ ﴾؛ لكي يعيش الإنسان حياة طيبة يتوفر فيها مقومات الحياة السعيدة قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩ ﴾ [الأنعام: 99]، وجعل الله الكون كله متناسقًا متكاملًا، ومسخرًا مذللًا من شمس وقمر ونجوم ورياح وبحار وما فيه جميعًا للإنسان كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ٣٢ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ٣٣ ﴾ [إبراهيم: 32 – 33] وسخر الله كل ما في الكون من سماوات، وأراضين، وحيوانات بما فيها من منافع ومصالح للإنسان كما قال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٤ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۚ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨ ﴾ [النحل: 4 – 8]، فهذا كله يدل على كمال صنع الله وإتقانه، وتسخيره للكون في منافعه المتعددة كما مرّ معنا في الآيات سابقة الذكر.

ثالثًا: الإبداع في الاعتقاد.

إن إبداع الإنسان في الاعتقاد والإتقان والإحسان بحيث يعتقد أحسن الاعتقاد، ويسلك أقوم الطرق، ولا أحسن دينًا، ولا أبدع طريقًا ممن آمن بالله ربًا، وبأسمائه وصفاته، وهذا قمة الإبداع فيما يتعلق بأعمال القلوب والعقول قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥ ﴾ [النساء: 125]، فـ"لا أحد أحسن دينًا، ممن انقاد بقلبه، وسائر جوارحه، لله–تعالى– وحده، وهو محسن، واتبع دين إبراهيم– عليه السلام–، وشرعه، مائلًا عن العقائد الفاسدة، والشرائع الباطلة، وقد اصطفى الله إبراهيم–عليه السلام–، واتخذه صفيًّا من بين سائر خلقه"[75] قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ١٢٥ ﴾ [النساء: 125] أي: "لا أحد أحسن من دين من جمع بين الإخلاص للمعبود، وهو إسلام الوجه لله الدال على استسلام القلب، وتوجهه، وإنابته، وإخلاصه، وتوجه الوجه، وسائر الأعضاء لله ﴿وَهُوَ ﴾مع هذا

الإخلاص، والاستسلام ﴿ مُحۡسِنٞ ﴾ أي: متبع لشريعة الله التي أرسل بها رسله، وأنزل كتبه، وجعلها طريقًا لخواص خلقه، وأتباعهم ﴿ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ أي: دينه وشرعه ﴿ حَنِيفٗاۚ ﴾ أي: مائلًا عن الشرك إلى التوحيد، وعن التوجه للخلق إلى الإقبال على الخالق"[76]، فلا أحد أحسن دينًا، ولا أصوب طريقًا ممن أخلص نفسه لله، وأتقن أعماله الصالحة على الوجه الذي يرضاه الله –تعالى–، واتبع ملة إبراهيم–عليه السلام– الذي كان مبتعدًا عن كل الملل الزائفة المعوجة، ومتجهًا إلى الدين الحق، والصراط المستقيم[77] و"الإجابة على مثل هذا التساؤل: لا أحد أحسن دينًا ممن أسلم وجهه لله، وهكذا نرى أن الله يلقى خبرًا مؤكدًا في صيغة تساؤل مع أنه لو تكلم بالخبر؛ لكان هو الصدق كله قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴿١٢٢﴾ ﴾ [النساء: 122]، والله يلقي إلينا بالسؤال ليترك لنا حرية الجواب في الكلام، كأنه سبحانه يقول: أنا أطرح السؤال عليك أيها الإنسان، وأترك لك الإجابة في إطار ذمتك، وحكمك، فقل: لي من أحسن دينًا ممن أسلم وجهه لله؟ وتبحث أنت عن الجواب، فلا تجد أحسن ممن أسلم وجهه لله، فتقول: لا أحد أحسن ممن أسلم وجهه لله، وبذلك تكون الإجابة من المخاطب إقرارًا، والإقرار – كما نعلم– سيد الأدلة"[78].

المطلب الثاني: البعد العلمي والمعرفي.

إن القرآن الكريم مصدر للإبداع العلمي والمعرفي، وذلك من تضمنه العديد من الآيات التي تُشير إلى ظواهر علمية كثيرة من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الذاريات: 47] قدرة الله على توسيع الكون بتلك الصورة العجيبة والجميلة تصويرًا بديعًا؛ لمظاهر قدرة الله وكمال قوته، وواسع فضله[79]، وسنتحدث عن صور ومظاهر الإبداع في البعد العلمي والمعرفي على النحو الآتي:

أولًا: الإبداع في الصنع والتصوير.

إن صورة الإبداع في الخلق لا تحتاج في وضوحها إلى علم وتجربة، وإنما بحسب الإنسان أن يقف قليلًا بنظره عندها، فيرى آيات بينات، من علم الله، وقدرته[80] قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴿٤﴾ ﴾ [التين: 4]، وهذا امتنَّ الله على عباده أن خلقهم في أحسن صورة، وأفضلها، مؤكدًا ذلك بنعمه عليهم، ومدللًا أنه خلق الخلق، فهو قادر على بعث الإنسان بعد موته، ومن حكمة الله، وعدله خلق الكمال في الإنسان لم يتركه هملًا بلا تكليف، ويجازيه على عمله، فاقتضت حكمته أن يبعثهم، ويجازيهم على أعمالهم[81]، فخلق الله الخلق على غير صورة سابقة، ومن دون أن يعلمه أحد، ابتدع ذوات الأشياء، وصفاتها وخصائصها، فهو الخالق البديع في ذاته، ولا يماثله أحد في صفاته.

قال تعالى: ﴿ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ ﴾ [التغابن: 3]، وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ [آل عمران: 6]، والتصوير هو جعل الشيء على صورة لم يكن عليها، وهو مأخوذ من مادة صار تحول إليه، بمعنى أماله وحوله[82]، فيجعلكم صورًا في أرحام الأمهات كيف شاء الله وأحب، فيجعل هذا ذكرًا، وهذا أنثى، وهذا أسود، وهذا أحمر، وهذا

طويل، وهذا قصير، وهذا شقي، وهذا سعيد؛ وذلك يُعرِّف عباده أن ما في أرحام النساء هو في علمه، وهو الذي صوَّره، وخلقه[83]، وهذا يدل دلالة واضحة على كمال قدرة الله وعلمه، وذلك معنى القيومية، إذ هو القائم بمصالح الخلق، ومهماتهم بقدرته وعلمه تعالى[84].

ثانيًا: الإبداع في الأخبار.

إن أخبار الله، وأقواله، وكلامه، كلها في غاية الإبداع، والإحسان، والإتقان، فتمت كلماته صدقًا، وعدلًا قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾ [النساء: 122]، وقال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ [يوسف: 3]، وذلك أن هذا القرآن مشتمل على أحسن القصص، وأحكمها، وأصدقها وأبدعها[85]، و"جعل هذا القَصص أحسن القصص؛ لأنّ بعض القصص لا يخلو من حُسْن ترتاح له النفوس، وقصص القرآن أحسن من قصص غيره، وذلك من جهة حسن نظمه، وإعجاز أسلوبه، وبما يتضمّنه من العبر والحكم، فكلّ قصص في القرآن هو أحسن القصص في بابه، وكلّ قصة في القرآن هي أحسن من كلّ ما يقصّه القاصّ في غير القرآن... ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ ﴾ فإنّ القصص الوارد في القرآن كان أحسن؛ لأنّه وارد من العليم الحكيم، فهو يوحي ما يعلم أنّه أحسن نفعًا للسّامعين في أبدع الألفاظ، والتراكيب، فيحصل منه غذاء العقل، والروح، وابتهاج النفس، والذّوق، ممّا لا تأتي بمثله عقول البشر"[86]، والقرآن كلام الله، وأخباره كلها في غاية الإبداع، والإتقان، والإحسان قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ [الزمر: 23]، و"القرآن العظيم كله محكم كما قال تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾ [هود: 1] فهو مشتمل على غاية الإتقان، والإحكام، والعدل، والإحسان قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة: 50] وكله متشابه في الحسن والبلاغة، وتصديق بعضه لبعضه، ومطابقته لفظًا ومعنى، وأما الإحكام والتشابه المذكور في هذه الآية، فإن القرآن كما ذكره الله: ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾ [آل عمران: 7] بمعنى أنه ليس فيه عيب، وأنه كلام حق فصيح الألفاظ، صحيح المعاني، وكذلك واضحات الدلالة، ليس فيها شبهة، ولا إشكال"[87].

يقول ابن كثير: "هذا مدح من الله –عزَّ وجلَّ– لكتابه القرآن العظيم، المنزل على رسوله الكريم كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ ﴾ [الزمر: 23] قال مجاهد: يعني القرآن كله متشابه مثاني، وقال قتادة: الآية تشبه الآية، والحرف يشبه الحرف، و﴿ مَّثَانِىَ ﴾ ترديد القول ليفهموا عن ربهم–تبارك وتعالى– وقيل: ﴿ مَّثَانِىَ ﴾ مردَّد، ردد موسى وصالح وهود، والأنبياء –عليهم السلام– في القرآن في أمكنة كثيرة، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ مَّثَانِىَ ﴾ أي: القرآن يشبه بعضه بعضًا، ويُرَدُّ بعضه على بعض"[88]، وتثنى فيه الأنباء والأخبار والقضاء والأحكام والحجج[89].

وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ يعني القرآن؛ لما قال تعالى: ﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ﴾ [الزمر: 18] بيّن الله –تعالى– أن أحسن ما يُسمع هو ما أنزله

الله أي: القرآن، قال أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: لو حدثتنا، فأنزل الله –عز وجل– قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ فقالوا: لو قصصت علينا، فنزل قوله تعالى: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾ [يوسف: 3] فقالوا: لو ذكرتنا، فنزل قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ١٦ ﴾ [الحديد: 16]، ومعنى قوله تعالى: ﴿ مُتَشَٰبِهًا ﴾ يشبه بعضه بعضًا في الحسن، والحكمة، ويصدق بعضه بعضًا، ليس فيه تناقض، ولا اختلاف [90]، والمعنى: ما دُمتم ستتبعون الأحسن، وتختارونه، فأنا مُنزِل عليكم أحسن الحديث؛ لأنه كلامُ الله، وكلام الله صفته، وهو كامل الكمال المطلق، ومعنى قوله: ﴿ مُتَشَٰبِهًا ﴾ أي: يشبه بعضُه بعضًا في الحُسْن، والبلاغة والموضوع، فإياك أن تقول: هذه الآية أبلغ من هذه، لأن كل آية بليغة في موضوعها[91].

ثالثًا: الإبداع في الدعوة والاتباع.

وإن الإبداع في الدعوة إلى الله –تعالى– يكون بالحكمة، والموعظة، والمجادلة بالتي هي أحسن، حيث كانت من تعليم الله للإنسان الأسلوب الأمثل والطريقة الحكيمة في التعامل مع الناس التي تحببهم إلى الدين واتباعه كما قال تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾ [النحل: 125]، والمعنى: "ادعُ –أيها الرسول– أنت ومَنِ اتبعك، إلى دين ربك، وطريقه المستقيم، بالطريقة الحكيمة التي أوحاها الله إليك في الكتاب والسنة، وخاطِب الناس بالأسلوب المناسب لهم، وانصح لهم نصحًا حسنًا، يرغبهم في الخير، وينفرهم من الشر، وجادلهم بأحسن طرق المجادلة من الرفق واللين، فما عليك إلا البلاغ، وقد بلَّغْتَ، أما هدايتهم، فعلى الله وحده، فـ ﴿ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾"[92].

وقوله تعالى: ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل: 125] بيان لوسيلة ثالثة من وسائل الدعوة السليمة، أي: وجادل المعاند منهم بالطريقة التي هي أحسن الطرق، وأجملها، بأن تكون مجادلتك لهم مبنية على حسن الإقناع، وعلى الرفق واللين وسعة الصدر، فإن ذلك أبلغ في إطفاء نار غضبهم، وفى التقليل من عنادهم، وفى إصلاح شأن أنفسهم، وفى إيمانهم بأنك إنما تريد من وراء مجادلتهم الوصول إلى الحق دون أيَّ شيء سواه.

وبذلك نرى الآية الكريمة قد رسمت أقوم طرق الدعوة إلى الله –تعالى–، وعينت أحكم وسائلها، وأنجحها في هداية النفوس، وإنها تأمر الدعاة في كل زمان ومكان أن تكون دعوتهم إلى سبيل الله لا إلى سبيل غيره، إلى طريق الحق لا إلى طريق الباطل، وإنها تأمرهم أيضًا أن يراعوا في دعوتهم أحوال الناس، وطباعهم، وسعة مداركهم، وظروف حياتهم، وتفاوت ثقافاتهم.

وأن يخاطبوا كل طائفة بالقدر الذى تسعه عقولهم، وبالأسلوب الذى يؤثر في نفوسهم، وبالطريقة التي تُرضي قلوبهم وعواطفهم، فمن لم يقنعه القول المحكم قد تقنعه الموعظة الحسنة،

ومن لم تقنعه الموعظة الحسنة قد يقنعه الجدال بالتي هي أحسن[93].

والإبداع في الإتباع يُساهم في جذب الناس إلى الإسلام وتسهيل فهمهم له، ويُحفّز على التزام الإسلام والعمل به في جميع مناحي الحياة، كما يُساعد على نشر الإسلام في مختلف أنحاء العالم.

ويكون الإتباع مرجعه وضابطه القرآن الكريم والسنة كما أمر الله –تعالى– بقوله: ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم ﴿٥٥﴾ ﴾[الزمر: 55] فـ"ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم، وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع، والعمل الصالح كما قال تعالى: ﴿بِٱلۡحِكۡمَةِ ﴾ [النحل: 125] أي: كل أحد على حسب حاله، وفهمه، وقوله، وانقياده، والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان، والفَهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، وإما بما تشتمل عليه من الأوامر والمصالح وتِعدادها، والنواهي من المضار وتِعدادها، وإما بذكر إكرام من قام بدين الله، وإهانة من لم يقم به، وإما بذكر ما أعدَّ الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل، وما أعدَّ للعاصين من العقاب العاجل والآجل، فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعية إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلًا ونقلًا، ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام ولجاج يذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصد منها هداية الخلْق إلى الحق لا المغالبة[94].

وهناك فروق بين الإبداع الإلهيّ، وبين الإبداع البشري، فالإبداع الإلهيّ بلا مثال سابق، كامل لا نقص فيه، ومنوّع في أعلى درجات التنويع، بينما الإبداع البشري على مثال سابق لا يخلو من النقص، وكذلك محدود رغم تعدده الظاهر، وفوق هذا التفريق أنّ إبداع البشر هو من الإبداع الإلهي[95]، فالدعوة تكون بحسب المدعو لابد من التدرج معه وترتيب الأولويات فيبدأ الدعوة بالحكمة ثم الموعظة الحسنة ثم المجادلة دعوة فيها إبداع، وبالتي هي أحسن وحتى تؤتى ثمارها.

المطلب الثالث: البعد الجمالي والقيمي.

فالجمال الإبداعي قيمة معنوية وحسية مبثوثة في الكون نطالعها كل يوم متمثلة في الإبداع في الحكم والتشريع والحفظ للعبد والمعاملة الحسنة وجمال تعليم الله للإنسان البيان مختص به عن سائر المخلوقات، وسنتحدث عن صور ومظاهر الإبداع في البعد الجمالي والقيمي على النحو الآتي:

أولًا: الإبداع في الحكم والتشريع.

إن أحكام الله، وتشريعاته في كتابه الكريم أنزلها للبشر في غاية الإبداع، والإتقان، والإحكام، والإحسان قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [الملك: 14]، وقال الله –تعالى– مبينًا هذا المعنى: ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة: 50] أي: "الدلائل عظيمة على

وجود الصانع، ووحدانيته، وحكمته في الإبداع والإتقان، وفي تشريع العقائد والأحكام ﴿لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ مخالفة سننه تعالى في التكوين، وسننه في التشريع، فلله سنن في حفظ الصحة من خالفها مرض، وله سنن في تزكية الأنفس من خالفها وأفسدها بارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن جوزي على ذلك في الآخرة أشد الجزاء"[96]، وهذا "هو تفنن بديع في جميع التشريعات، والخطاب للأمة، ليأخذ منه كل أفرادها ما يختص به، فالزوج يقف عن أخذ المال، وولي الأمر يحكم بعدم لزومه، وولي الزوجة أو كبير قبيلة الزوج يسعى، ويأمر وينهى"[97]، يقول ابن كثير: "يُنكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم، المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر، وعدل، إلى ما سواه من الآراء، والأهواء"[98].

وجاء الإبداع في التشريع في القرآن الكريم والسنة النبوية شاملًا جميع جوانب الحياة، ففي العبادات: يَبيّن أحكام الصلاة والصيام والزكاة والحج والعمرة وغيرها، وفي المعاملات: يَبيّن أحكام البيع والشراء والإيجار والرهن والوصية وغيرها، وفي الأخلاق: بَبيّن صفات المؤمنين وأخلاقهم الحميدة، ويُحذّر من الأخلاق الرذيلة، وفي السياسة: بَبيّن أحكام الحكم والسياسة، ويُحدّد حقوق وواجبات الحاكم والمحكوم، وفي الاقتصاد: يَبيّن أحكام المال والزكاة والربا وغيرها.

وتميز الإبداع في التشريع بدقه وكماله حيث نظم جوانب الحياة كلها، وكذلك عدالة أحكامها التشريعية حيث سَوّت بين جميع الناس، ولا تنظر إلى العرق أو الدين أو الجنس أو اللون قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [يونس: 44].

ومن نماذج ذلك تشريع الوضوء والغسل، والطِيب والسواك، وكثير من الشرائع التي جعلت الجسد الإنساني مكرمًا عند الله، وهذا إشعار بأن الدين يوافق الفطرة السليمة، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول في سجوده: (اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه، وصوره، وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين)[99]، ومعناه "لا أحد أحسن حكمًا من حكم الله – تعالى– عند قوم يوقنون بصحة دينه، ويذعنون لتكاليف شريعته، ويقرون بوحدانيته، ويتبعون أنبياءه ورسله"[100]، فإبداع الله لا يساويه أحد في إبداعه في الأحكام والأوامر والنواهي.

ثانيًا: الإبداع في حفظ ورعاية العباد.

إن أفعال الله –تعالى– بعبده وألطافه به، ورعايته؛ لشأنه، وحفظ الله للعبد في غاية الرحمة واللطف، والإبداع، والإحسان، والإحكام قال تعالى: ﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ﴾ [يوسف: 100]، فكيف هيأ الله ليوسف –عليه السلام– من الأسباب البديعة، والألطاف العجيبة، من الرؤيا التي كانت سببًا لخروجه من السجن، "فمن إحسان الله إلى يوسف –عليه السلام– أن حقق له هذه الرؤيا، وأن أخرجه من السجن، وأن جمع بينه وبين أهله، فجاء بهم من البدو، وأنزلهم الحضر، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [يوسف: 100] إشارة إلى أن الله –سبحانه

وتعالى- إذا أراد شيئًا أحكم تدبير الأسباب الموصلة إليه، فجاء بها على غير ما يقدر العباد، ثم أراهم من عواقبها غير ما يتوقعون"[101].

قال تعالى: ﴿ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ﴾ [الطلاق: 11] أي: ما أحسن رزقهم، وما أعظمه، وفيه معنى التعجب، والتعظيم أي: رزقًا عظيمًا عجيبًا، فيه تعجب، وتعظيم؛ لما رُزقوا من الثواب[102].

ثالثًا: الإبداع في المعاملة والقول.

وإن من الإبداع في القول والإحسان فيه، ما جاء في تحية الإسلام كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ [النساء: 86] فمن حيا بتحية الإسلام، فقد التزم القول البديع الحسن المتقن، الذي لا يعدله أيَّ تحية من الأقوال التي تقال في كلام الله، وتحياتهم.

فالإبداع والإتقان والإحسان، في الإسلام لا يقتصر على جانب دون آخر، ولا يقتصر على الملامح أو الهيئة، بل قد يكون الإبداع في السلوكيات، فالدين المعاملة، ويتجلى ذلك في العديد من السلوكيات التي جاء بها الإسلام، ومنها التأدب مع الوالدين، والحث على حقوق الجار، وآداب التحية، وإلقاء السلام، ورد التحية بأحسن منها، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ ﴾ [النساء: 86]، وكذا التبسم مع الآخرين للحصول على الصدقة كما في الحديث: (وتبسمك في وجه أخيك صدقة)[103].

قال تعالى: ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: 83]، وقال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ [الإسراء: 53]، فهذا الحُسن في القول في حقيقته هو إبداع في التعامل الراقي الحسن، الذي جاء بها الإسلام، وتميز به على غيره من الأديان.

رابعًا: الإبداع في البيان.

ويدخل في الإبداع في هذا المجال: الإبداع التعبيري، وحسن التأثير، والإلقاء شعرًا، أو نثرًا، أو قصة، فقد دلت الآيات على أن من إبداع الله – تعالى- في البشر تعليمه البيان، وحسن الخطاب؛ وذلك أنهما من نفثات الإبداع الإلهي كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [العلق: 4 - 5] ، وقال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾ ﴾ [الرحمن: 3 – 4]، وجعله يجادل ويخاصم كما في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ ﴾ [يس: 77 – 78]، وكما في الحديث: (وإن من البيان لسحرًا)[104] أي: "لا أحد أحسن قولًا، وأعظم منزلة، ممن دعا غيره إلى طاعة الله – تعالى-، وإلى المحافظة على أداء ما كلَّفه به، ولم يكتف بهذه الدعوة لغيره، بل أتبع ذلك بالعمل الصالح الذى يجعل المدعوين يزدادون استجابة له"[105].

المبحث الرابع: آثار الإبداع في القرآن الكريم.

إن الإبداع في القرآن الكريم له آثار عديدة، ونتائج عظيمة منها ما هي آثار آخروية يحصل عليها المبدع بالأجر والثواب العظيم، ومنها دنيوية أظهرت محاسن الدين الإسلامي من الأخلاق الحسنة في التعامل، وحسن الاتباع والعمل، وسنتحدث عنها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الآثار الإيمانية والأخلاقية.

ومن آثار الإبداع الإيمانية والأخلاقية التزام الإنسان بالقيم والمبادئ الأخلاقية، كالصدق، والأمانة والعدل، والإحسان، وتعزيز السلوك الإيجابي لديه كالتعاون، والتسامح، والاحترام، ومن آثارهما الآتي:

أولًا: حصول محبة الله- تعالى- ورضاه.

إن المبدع المتقن لعمله يحبه الله، ويرضى عنه، كما قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة: 195]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الصافات: 105]"أي: وأحسنوا كل أعمالكم، وجوّدوها، ولا تهملوا إتقان شيء منها"[106]، ويأتي الإحسان بمعنى الجودة والإجادة، وهي لون من الإبداع، ويأتي الإحسان بمعنى الجودة في العمل والإتقان فيه [107]، فالإحسان في لغة القرآن الكريم يطلق ويريد به أمران:

أحدهما: الإتقان والإجادة في العمل، والقيام بالطاعات على وجهها؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾ [الكهف: 30] وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾ [السجدة: 7].

الثاني: التفضل على غيره بالعطاء والزيادة فيه، وعندي أن هذا في الجملة يعود إلى الأول؛ لأن ذلك من قبيل إتقان العبادة، والإخلاص الكامل فيها، وعلى ذلك نرى أن الإحسان هنا هو الإجادة والإتقان [108]، فالإحسان معناه: إتقان الشيء وإتمامه، وهو مأخوذ من الحُسْن، وهو الإتقان والإحكام، وقال – صلى الله عليه وسلم-: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قَتَلتم فأحسِنُوا القِتلَة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذِبحَة، ولِيَحد أحدكم شَفرته، فليُرح ذَبيْحتَه)[109]، وفي الحديث: (إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملًا أن يتقنه)[110]، ومما يعين العبد على إتقان العمل، أن يستشعر رؤية الله –تعالى– لعمله؛ كما قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [التوبة: 105].

ثانيًا: ينال المبدع زيادة الأجر وتميزه عن غيره.

إن الإتقان هو معيار التميز بين المجتهد والمقصر، فكل الناس يؤدون أعمالهم، ولكن الفارق بينهم يكون في درجة إتقانهم لأعمالهم، وقد قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [الملك: 2] هذا يدل على أنَّ إحسان العمل أهم من كثرته، وإن كانت الكثرةُ مطلوبةً، لكن الأهم من الكثرة إحسان العمل وتجويده وإتقانه، ولهذا قيل للفُضيل بن عياض: يا أبا علي، ما معنى أحسن العمل؟ قال: "أخلصه وأصوبه" قيل: ما أخلصه؟ وما أصوبه؟ قال: "إنَّ العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يُقبل، وإن كان صوابًا ولم يكن خالصًا فلم يُقبل، حتى يكون خالصًا صوابًا" قيل: يا أبا علي، ما هو الخالص الصواب؟ قال: "الخالص: أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة"[111]، فالعبرة في الإسلام ليست في أداء العمل فقط، ولكن في الصفة التي أُدِّي بها العمل، وحتى في العبادات كأمثال الوضوء، فقد قال الرسول – صلى الله عليه وسلم-: (من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده، حتى

تخرج من تحت أظفاره)[112]، وقال – صلى الله عليه وسلم– في الغسل: (من اغتسل يوم الجمعة، فأحسن غسله، وتطهَّر فأحسن طهوره، ولبس من أحسن الثياب، ومَسَّ من طيب أهله، ثم أتى الجمعة ولم يلغُ ولم يفرق بين اثنين، غُفِر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى)[113]، وفي قراءة القرآن مدح الماهر فيه، والمهارة لون من ألوان الإبداع والإتقان، الذي قال فيه رسول –صلى الله عليه وسلم–: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويَتتعتع فيه وهو عليه شاق، له أجران)[114].

المطلب الثاني: الآثار العلمية والعملية.

ومن آثار الإبداع العلمية ساعد على فهم الظواهر الكونية، وكشف أسرار الكون، ووظَّف العلم في خدمة الإنسان، ومن آثارهما الآتي:

أولًا: التفوق في الدنيا والآخرة.

فقد أخبر الله –تعالى– أن المتفوق المبدع في الصبر مثلًا، هو من يلقى النجاح الأخروي قال تعالى: ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [فصلت: 35]، وأخبر أنه لا يقتحم العقبة في ذلك اليوم إلا المتفوق المبدع في الإنفاق والصدقات والفضل، والمتقدم في ذلك، والسابق لغيره كما قال تعالى: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ ﴾ [البلد: 11 – 12]، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (الناس كأبل مائة، لا تكاد تجد فيها راحلة)[115]، ففي هذا الحديث أن المبدعين قليلون في الأمة، وفيه دعوة للإبداع والتميز، والانطلاق نحو الأفضل، وعدم الرضا بالدون.

وإن الإسلام جاء ليُطْلق الطَّاقات الفاعلة والمؤثِّرة، ويدفع الإنسان لاكتشاف ما في الكون من أسرار، ويحفز النشاطات العقليَّة والعمليَّة، ويوظِّف مواهب الإنسان توظيفًا حضاريًّا لائقًا بالكرامة الإنسانيَّة، ويُقَدِّر التخصُّصات ويشجِّعها ويرعاها؛ ليقوم كل فرد في المجتمع بسد الثغرات في المكان الذي يعمل ويبدع فيه[116]، فيعلّمنا ديننا أن السعي للارتقاء بالنفس إلى معالي الأمور من حسن فهم المرء لدينه وإسلامه؛ ولما فيه من الترقي، والحياة الكريمة التي هي حلم كل إنسان عزيز، فإن آليات الوصول وأبجدياته أن يكون الشخص مبدعًا في تفكيره، ومداركه، ونظرته للأمور؛ لما في ذلك من نفع حياتي بالمعنى الشمولي، وهو أمر في غاية الأهمية، ثم إن الإبداع يضيف للمرء مهارات كثيرة في تعامله مع الناس، وقدرته على توصيل معلوماته ورسالته في الحياة، كصاحب فكرة، أو خطيب دعوي، أو آمر بالمعروف وناهٍ عن المنكر، أو كداعٍ إلى الله تعالى[117].

ثانيًا: سعادة ونهضة الحياة الإسلامية وكمالها.

إنَّ القدرة الإبداعية هي عصب الحياة، وبها تتحقَّق رفاهية الإنسان، ومجده واستِقراره ونَهضته، فالحياة على الأرض تَستحيل بدون وجود مُبْدِعين يَكتشِفون ويخترعون، ويُجدِّدون ويطوِّرون، وينوعون الأنشطة البشريَّة، والعمرانيَّة، ولو أدْرك البشَر أهمِّية المبدِعين، لأصبح بناء المُبدِع على رأْس الأولويَّات العالميَّة، ولحوَّلوا اللَّيل والنَّهار إلى إبداع؛ فصناعة المبدع هي صناعة للحياة والحضارة.

إن الإسلام يوجِّه المبدع؛ ليحرِص على ما ينفعُه، ويستعين بالله، ولا يعجِز، ويعالج الندرة الإبداعية لديه، وينقِّي هدفَه الإبداعي من كل ألوان التسلية والتفاخر، أو إشباع الرَّغبة الذاتيَّة، كما يهتمُّ الإسلام بالمناصحة الإبداعيَّة والحوار الإبداعي؛ لتتكامل وجهات النظر الإبداعية، فالتَّنسيق بين المُبْدِعين والتَّلاحم بينهم من عوامل النُّضوج الإبداعي وازدهارِه وتفوُّقه، وكما تعتمِد القدرة الإبداعيَّة على توْفير السَّعادة الأسريَّة، واستقامة العلاقة بين الزَّوجين، ووجود الحوار الزَّوجي النَّاجح، والتَّفاهم الأسري الَّذي يعين البيت على التغلُّب على مصاعب الحياة، ويوفِّر الاستقرار للأبناء؛ كي تنضج ملكاتُهم في جوٍّ من الهدوء والرِّعاية والتَّربية الصَّحيحة[118]، والنبي صلى الله عليه وسلم أوضح لنا أن: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)[119]، فهذا الحديث يدفعنا للإبداع، والاهتمام بالنفس، والترقي بها إلى مصاف المبدعين، وقد قال النبي –صلى عليه وسلم–: (من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهل الله له طريقًا إلى الجنة)[120]، وهذا الحديث دافع للتعلم، والتبحر في العلوم، والإبداع فيها، ومن ثم يصبح صاحب همة عالية، وصاحب الهمة مبدع؛ لأنَّه لا يرتضي بالدون والهوان، بل لابد من السير، والبحث، والتفكر؛ ليزداد علمًا، ولا يظل المسلم في صومعته الفكرية منغلقًا على نفسه لا يضيف، ولا يضاف إليها، فالتجدد في الأفكار مطلوب، والأخذ بعلوم الحياة إبداع صامت، فله مميزاته الحياتية، وتحولات فكرية نحو التقدم، وجادة وصائبة [121].

المطلب الثالث: الآثار النفسية والاجتماعية.

والآثار النفسية والاجتماعية بما فيهما من تنمية الشعور بالإيمان والاطمئنان في النفس، وزيادة الثقة بالنفس التي فيها الشعور بمكانة الإنسان وكرامته كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء: 70]، وشعوره بالرضا والقناعة عند تَذكّره بنعم الله – تعالى– عليه كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم: 34] ومن هذه الآثار الآتي:

أولًا: تحقق المسلم قيم الإسلام العظيمة.

وإن من الآيات التي تحقق للمسلم قيمه حتى ترتقي به إلى مصاف المبدعين قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر: 9]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران: 159]، وقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النجم: 39 – 41]، فمن القيم التي تفعِّل الإبداع حسب هذه الآيات: العلم، والعزم والتوكل، والسعي والعمل والمجاهدة والمكابدة والمعاناة للوصول إلى الأهداف السامية، ولهذا جاء القرآن الكريم موجِّهًا للمبدع؛ ليحرِص على ما

ينفعُه، وينفع الإنسانية، ولهذا ربط القُرآن الفِعْل الإنساني بالخيريَّة لتحقيق الفلاح كما قال تعالى: ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٧٧﴾ [الحج: 77].

ثانيًا: تكون الرقي والتنمية الاجتماعية.

إن الأفراد المبدعين الملتزمين بالقيم الإسلامية، لهم دور مهم وفعال في تنمية مجتمعاتهم في جميع المجالات التربوية، والاجتماعية، والفنية والتقنية؛ لذلك يعدُّ الفرد المُبدع ثروة وطنية، وإنسانية، يجب البحث عنها، والحفاظ عليها، وتوظيفها؛ لما يمكن أن يسهم فيه من تقدم، وازدهار حضاري يخدم أمانة الاستخلاف في الأرض التي خلق الإنسان من أجلها.

والإبداع سبيلٌ للحصول على الأفضل دومًا، فكلّما زاد إبداع المرء زاد تطلّعًا إلى الأفضل، وإلى التمكّن من العيش بحياة مختلفة عمّا سبقها.

وبالإبداع يصل الإنسان إلى ذروة التركيز والكفاءة، الأمر الذي يستدعي تحرير كامل الطّاقة المتفجّرة في الجسد، فتغيب ظواهر الخمول والكسل، وتنمية القدرات، وصقل المهارات وتنظيم الطّاقات، ممّا يجعل حياة المبدعين غايةً في الازدهار، والرقيّ، والرّخاء.

وإنّ الإبداع يزيد الثّقة بالنفس، ويساعدها على توطيد العلاقات القديمة، وتشكيل أخرى، وتنمية المعارف الإنسانيّة، والسموّ بالمجتمع، من خلال التشجيع على القراءة، والكتابة، والتعليم، والتواصل، حيث إنّ الإبداع يجعل العمل ضمن الجماعة مُثمرًا، ممّا يؤدّي إلى زيادة، ونموّ روح العمل والفريق الواحد الذي يحث عليه الإسلام[122].

ومن إبداعه في الجوانب الاجتماعية الترابط والتماسك الاجتماعي في المجتمع، ومن ذلك توطيد العلاقات الأخوية، والدعوة لجمع كلمة المسلمين قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠﴾ [الحجرات: 10]، وقال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾ [آل عمران: 103] والتعاون فيما بينهم كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ [المائدة: 2]، وكذلك الحث على فعل النفع المتعدي كالسعي في كفالة الأيتام والأرامل وقضاء الديون وتفريج الكرب وغيرها من جماليات هذا الدين الإسلامي.

الخاتمة، وفيها النتائج والتوصيات

أولًا: النتائج:

ووفقًا للمنهج الذي رسمناه في بداية هذا البحث والسير في إعداد هذا الموضوع عبر مباحثه ومطالبه، فإن البحث قد أوصلنا إلى جملة من النتائج والتوصيات يمكن إبرازها على النحو الآتي:

1. يدور معنى الإبداع، ومشتقاته بين الاختراع من غير مثال سابق، أو إظهار شيء لا من شيء، ولا بواسطة شيء، أو الإتيان بجديد لم يسبق إليه أحد.

2. يُطلق الإبداع على: إنشاء شيء بلا احتذاء، ولا اقتداء، فإذا استعمل في حق الله، فهو إيجاد شيء بغير آلة، ولا مادة، ولا زمان، ولا مكان.

3. وردتْ عدةُ ألفاظ قرآنية ذات صلة بالإبداع في القرآن الكريم، مع بيان دلالاتها حتى تتضح الصورة، وهي: (فَطَرَ، وأَتْقَنَ، وأَحْسَنَ، وَعَدَّلَ وَسَوّى) ألفاظٌ مقاربة للإبداع في المعنى، بيد أنَّ المتأمل في كتب اللغة لا يعدم فروقًا بين هذه الألفاظ، إلا أنها تشترك جميعها في: اختراع ما لم يُسبق إليه، ولو في جانب من الجوانب، ويبَّنا الألفاظ المستحدثة للإبداع لدفع الالتباس.

4. أنواع الإبداع في القرآن الكريم: الإلهي والبشري، مع توضيح أهم الفروق بينهما، وأن الإبداع البشري تبع للإبداع الإلهي ولا يلزم المساواة بينهما.

5. ورد الإبداع واستعمالاته في القرآن الكريم بصيغ ثلاثة مختلفة، وهي: (بديع، وبدعًا، وابتدعوها)، وكلها تدل على الإتيان بجديد لم يَسبق إليه أحد، كما بيَّنا ذلك في موضعه، وهذا من تنوَّع الأسلوب القرآني في ذكر أي مفردة من مفرداته، فوصف الرب –تبارك وتعالى– نفسه بأنه بديع السماوات والأرض، وأنه أبدع كل شيء خلقه، وكما ذم الذين ابتدعوا الرهبانية، التي لم يأذن الله بها، وحذَّرهم منها.

7. أشرنا إلى أبعاد الإبداع ومجالاته التي ألمح إليها القرآن الكريم، وهي الإبداع الفكري والإيماني، والعلمي والمعرفي، والجمالي القيمي.

8. ذكرنا آثار الإبداع بشيءٍ من الاقتضاب والاختصار، وذلك في مجالات عدة: الإيمانية والأخلاقية، والعلمية والعملية، والنفسية والاجتماعية، ومستدلين بأدلة من القرآن الكريم، والسنة المطهرة على بيانها.

ثانيًا: التوصيات:

بعد الانتهاء من بحث الإبداع في القرآن الكريم يوصي الباحث بالآتي:

1. إعطاء الدراسات القرآنية أولوية، خاصة الموضوعية، واستلهام الدروس والعبر من ذلك.

2. البحث عن ضوابط الإبداع، وصوره المشروعة والممنوعة، حتى لا ينحرف أحدٌ بدعوى الإبداع، والخروج عن المألوف.

3. توجيه الشباب إلى الإبداع الديني والدنيوي، والاهتمام بمعالي الأمور، وشغل أوقاتهم بما ينفع أمتهم من التجديد، والابتكار، والإبداع في شتى المجالات.

4. إبراز مظاهر الإبداع الإلهي في الكون، والنفس، وغيرها من المجالات؛ لما في ذلك من تقوية الإيمان، ومعرفة عظمة الله – سبحانه وتعالى– في خلقه؛ ليقودنا ذلك إلى تقدير الله – تعالى– حق قدره، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش:

(1) الركى: بضم أوله، وكسر ثانيه، وقيل: بفتح أوله، وكسر ثانيه: جمع ركية، وهى البئر. ينظر: الصحاح في اللغة (2/ 98).

(2) ينظر: مقاييس اللغة (209/1).

(3) ينظر: لسان العرب (1/ 229)، والمحكم والمحيط الأعظم (2/ 33).

(4) ينظر: لسان العرب (8/6-7).

[5] ينظر: تفسير الخازن (1/ 100).
[6] ينظر: الباعث على إنكار البدع والحوادث (19).
[7] مفاتيح الغيب (4/ 24).
[8] المرجع السابق (93/13).
[9] التوقيف على مهمات التعاريف (36).
[10] ينظر: كتاب الكليات (29).
[11] التعريفات (21).
[12] ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان (1/ 377).
[13] تفسير الخازن (1/ 100).
[14] ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (4/ 138).
[15] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (556/4).
[16] ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص: 640).
[17] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (3/ 276).
[18] ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (14/ 225).
[19] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (4/ 388).
[20] التفسير الوسيط –مجموع البحوث (117/8).
[21] محاسن التأويل (9/ 423).
[22] التبيان في أقسام القرآن (20).
[23] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (2/ 1452).
[24] ينظر: الإبداع العلمي د. أحمد القرني (11).
[25] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (171/1).
[26] وهو علم تعرف به كيفية الأشعار من حيث الميزان والتقطيع، وكانت التفصيلات التي استعملها الخليل كموازين للشعر، وتقطيع الأبيات على حسب تلك الموازين التي تؤدي أحيانًا إلى شطر الكلمة الواحدة، أو ضم كلمة مع جزء آخر لتكون وحدة عروضية معينة، كانت كل هذه الأشياء الجديدة على اللغويين الأول أشبه شيء بالألغاز. ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (1/ 28)، والمعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد (ص: 14).
[27] نوع من الشعر له أسماط وأغصان وأعاريض مختلفة لا يتقيد فيها الناظم بقافية واحدة، وهو من ابتكار الأندلسيين، وقد سمي كذلك لأنه يشبه الوشاح بأشكاله وتطاريزه، وأكثر ما ينتهي عندهم إلى سبعة أبيات. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (3/ 2444).
[28] ينظر: الإبداع العلمي د. أحمد القرني (11).
[29] ينظر: أساس البلاغة (240/1).
[30] ينظر: معجم الفروق اللغوية (9).
[31] ينظر: الإبداع العلمي د. أحمد القرني (11).
[32] ينظر: لسان العرب (563/1)، والمعجم الوسيط (1/ 109)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (348/1).
[33] ينظر: موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة الإصدار الأول ص (331– 332).
[34] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (349/1).
[35] ينظر: هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم في التربية الإبداعية والابتكار، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد (112) (ص10–11).
[36] ينظر: الإبداع الإلهي والإبداع البشري، تصحيح المفاهيم رابط.
[37] ينظر: المرجع السابق.
[38] ينظر: المرجع السابق.
[39] ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (115).
[40] ينظر: تفسير الخازن (1/ 100).
[41] ينظر: التحرير والتنوير (1/ 686).
[42] ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (2/ 53)، والتحرير والتنوير (1/ 687).
[43] ينظر: التحرير والتنوير (1/ 687).
[44] ينظر: التحرير والتنوير (26/ 16).
[45] ينظر: تفسير اللباب لابن عادل (ص: 4542).
[46] ينظر: مفاتيح الغيب (28/ 9)، والتحرير والتنوير (26/ 16).
[47] التحرير والتنوير(27/ 422).

[48] ينظر: جامع البيان (23/ 206).
[49] ينظر: تفسير فتح القدير (5/ 178).
[50] ينظر: تفسير مجاهد (602)، وجامع البيان في تأويل آي القرآن (22/ 97).
[51] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (5/ 191)، وغاية الأماني في تفسير الكلام الرباني (100).
[52] ينظر: البحر المحيط في التفسير (1/ 241).
[53] ينظر: تفسير ابن كثير (7/ 419).
[54] ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص: 809).
[55] ينظر: التفسير الوسيط، للزحيلي (3/ 2493).
[56] تيسير الكريم الرحمن (ص: 357).
[57] أنوار التنزيل وأسرار التأويل (2/ 86).
[58] ينظر: البحر المحيط في التفسير (3/ 317).
[59] تيسير الكريم الرحمن (ص: 190).
[60] ينظر: تفسير ابن كثير (8/ 302).
[61] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (5/ 67).
[62] ينظر: تفسير ابن كثير (6/ 209).
[63] ينظر: تفسير ابن كثير (4/ 589).
[64] ينظر: في ظلال القرآن (4/ 2186).
[65] تيسير الكريم الرحمن (358).
[66] المنهاج في شعب الإيمان (1/192– 193).
[67] التحرير والتنوير (1/686).
[68] اكتشاف الذات، للدكتور/ عبد الكريم بكار (109).
[69] تفسير المنار (3/253).
[70] المرجع السابق (3/253).
[71] تفسير المراغي (7/200).
[72] تفسير المنار (11/ 195).
[73] تفسير القرآني للقرآن (8/503).
[74] ينظر: تفسير القرآني للقرآن (15/1399)، والحديث في: صحيح مسلم باب: ما يقال في الركوع والسجود (2/ 51) برقم (1024).
[75] التفسير الميسر (98).
[76] تيسير الكريم الرحمن (206).
[77] الوسيط، لطنطاوي (3/323).
[78] تفسير الشعراوي (5/ 2666).
[79] ينظر: التفسير الوسيط، لطنطاوي (14/ 26).
[80] ينظر: الخلاصة في تفسير سورة يس (213).
[81] ينظر: تفسير القرآن العظيم (127).
[82] ينظر: التفسير الوسيط، لطنطاوي (2/ 25).
[83] ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (6/ 166).
[84] ينظر: البحر المحيط في التفسير (2/ 395).
[85] ينظر: المرجع السابق (7/316).
[86] التحرير والتنوير (12/203).
[87] ينظر: محاسن التأويل (2/ 256)، وتيسير الكريم الرحمن (122).
[88] تفسير القرآن العظيم (12/123).
[89] ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن (21/279).
[90] ينظر: الجامع لأحكام القرآن (15/248).
[91] ينظر: خواطر الشعراوي (17025).
[92] التفسير الميسر (281).
[93] الوسيط، لطنطاوي (8/ 263).
[94] ينظر: تيسير الكريم الرحمن (452).
[95] ينظر: الإبداع الإلهي، والإبداع البشري تصحيح المفاهيم، مقال للدكتور/ محمد السعيد عبد المؤمن.
[96] تفسير المراغي (11/69).
[97] التحرير والتنوير(2/408).
[98] المرجع السابق (3/131).
[99] صحيح مسلم باب: الذكر والدعاء في صلاة الليل (2/ 185) برقم (1762).
[100] الوسيط، لطنطاوي (4/187).
[101] التفسير القرآني للقرآن (7/ 49).
[102] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (4/ 561)، ومفاتيح الغيب (30/ 566)، والتضمين النحوي في القرآن الكريم (1/ 291).

[103] سنن الترمذي (4/ 339) برقم (1956)، وصححه الألباني.

[104] أخرجه البخاري في باب: إن من البيان سحرًا برقم (5146).

[105] الوسيط، لطنطاوي (12/ 351).

[106] تفسير المراغي (ص: 329).

[107] ينظر: نواهد الأبكار وشوارد الأفكار (3/ 403).

[108] ينظر: زهرة التفاسير (596-597).

[109] صحيح مسلم باب: الأمر بإحسان الذبح (6/ 72) برقم (5096).

[110] مسند أبي يعلى الموصلي (7/ 349) برقم (4386)، والمعجم الأوسط (1/ 275) برقم (897)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (1880)، والصحيحة (1113).

[111] معالم التنزيل في تفسير القرآن (124/5).

[112] صحيح مسلم باب: خروج الخطايا مع ماء الوضوء(1/ 148) برقم (499).

[113] صحيح البخاري باب: الدهن للجمعة (3/ 399) برقم (834)، وصحيح مسلم باب: فضل من استمع، وأنصت في الخطبة (4/ 337) برقم (1418).

[114] صحيح مسلم باب: فضل الماهر في القرآن، والذي يتتعتع فيه (1/ 549) برقم (244).

[115] أخرجه مسلم باب: الناس كإبل مائة (7/ 192) برقم (6591).

[116] ينظر: الإسلام والقدرة الإبداعية، د. محمود حسن محمد الألوكة.

[117] ينظر: الإبداع في حياة المسلم، موقع بصائر.

[118] ينظر: الإسلام والقدرة الإبداعية، د. محمود حسن محمد الألوكة.

[119] صحيح مسلم باب: استعن بالله، ولا تعجز (8/ 56) برقم (6868).

[120] صحيح مسلم باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن الذكر (8/ 71) برقم (6952).

[121] ينظر: الإبداع في حياة المسلم، موقع بصائر.

[122] ينظر: أهمية الإبداع في حياتنا موقع.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الإبداع العلمي تأليف: د. أحمد بن علي القرني، دار عالم الفوائد مكة، ط1.
2. الإبداع في حياة المسلم، موقع بصائر. https://webcache.googleusercontent.com
3. أساس البلاغة المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ) تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1419هـ -1998م.
4. الإسلام والقدرة الإبداعية د. محمود حسن محمد الألوكة،https://www.alukah.net.
5. أضواء البيان، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ، دار الفكر، بيروت – لبنان عام 1415هـ - 1995م.
6. اكتشاف الذات، المؤلف: عبد الكريم بكار، مؤسسة إسلام اليوم، ط3، 1430هـ.
7. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله البيضاوي (ت: 685هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.
8. أهمية الإبداع في حياتنا موقع موضوع.

https://sotor.com.

9. الباعث على إنكار البدع والحوادث عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت: 665هـ، تح: عثمان أحمد عنبر، دار الهدى – القاهرة، ط1، 1398 –1978
10. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: 1224هـ) تح: أحمد عبد الله القرشي رسلان الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة 1419هـ.
11. التبيان في أقسام القرآن محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ تح: محمد حامد الفقي دار المعرفة، بيروت، لبنان.
12. التحرير والتنوير، لابن عاشور (ت: 1393هـ)، دار سحنون– تونس، 1997م.
13. التضمين النحوي في القرآن الكريم، محمد نديم فاضل أصل الكتاب: أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم، دار الزمان، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية ، ط1، 1426 هـ – 2005 م.
14. تفسير البحر المحيط، المؤلف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – 1422 هـ – 2001 م ط1، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض.
15. تفسير الشعراوي (الخواطر)، محمد متولي الشعراوي (ت: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم.
16. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا الحسيني (ت: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م.
17. تفسير القرآن العظيم جزء عم المؤلف: عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن قاسم العاصمي دار القاسم، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1430 هـ – 2009 م.
18. تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ت: 774هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2، 1420هـ – 1999م.
19. التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة.
20. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365هـ –1946م.
21. التفسير الميسر إعداد نخبة من العلماء، تق: عبد الله التركي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف لعام 1419هـ.
22. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط1، 1393هـ -1973م.
23. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط1.
24. تفسير مجاهد، لمجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: 104هـ) تح: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر ط1، 1410 هـ - 1989م.
25. التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (ت: 1031هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1410هـ-1990م.
26. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (ت: 1376هـ)، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ -2000م.
27. جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري (ت: 310هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ -2000م.
28. الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، تح: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط1، 1407هـ-1987م.
29. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
30. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، للقرطبي (ت: 671هـ) تح: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ -1964م.
31. الخلاصةُ في تفسير سورة يس جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود.
32. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756هـ) تح: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
33. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي (ت: 1270هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.
34. زهرة التفاسير المؤلف: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394هـ)، دار الفكر العربي.
35. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ - 1987م.

36. صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ)، المكتب الإسلامي.
37. غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني المؤلف: أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني (ت: 893هـ) من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس دراسة وتحقيق: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه)، جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية، تركيا، 1428هـ -2007م.
38. الفروق اللغوية، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت: نحو 395هـ)، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر.
39. كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت: 816هـ)، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ - 1983م.
40. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد 1158هـ)، تح: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط1 - 1996م.
41. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3 - 1407 هـ.
42. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي (ت: 1094هـ)، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
43. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على ابن منظور (ت: 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
44. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي (ت: 1332هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.
45. المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م.
46. مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى التميمي، الموصلي (ت: 307هـ)، تح: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق ط1، 1404 – 1984م.
47. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، مجموعة من المحققين، دار الجيل، بيروت الطبعة: مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في إستانبول سنة 1334هـ.

48. المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد، المؤلف: عبد الله درويش، مكتبة الشباب.
49. معالم التنزيل في تفسير القرآن، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ) تح وتخ: محمد عبد الله النمر -عثمان جمعة ضميرية -سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ط1، 1417 هـ - 1997م.
50. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار (ت: 1424هـ)، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، 1429هـ -2008م.
51. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، بدون ذكر معلومات الكتاب.
52. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
53. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت: 911هـ) تح: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة / مصر، ط1، 1424هـ - 2004م.
54. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411هـ. المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، تح: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.
55. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، محمد بن عمر الرازي (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
56. المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط1 - 1412هـ.
57. مقال: الإبداع الإلهي، والإبداع البشري تصحيح المفاهيم، للدكتور/ محمد السعيد عبد المؤمن https://thenewkhalij.news/index.php/artic.
المنهاج في شعب الإيمان، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الحَلِيمي (ت: 403هـ)، تح: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط1، 1399هـ - 1979م.
58. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مجموعة مؤلفين، الإصدار الأول ص (331- 332) إشراف أ.د. محمود زقزوق، وزير الأوقاف المصري- القاهرة 2000م.
59. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: 885هـ) تح: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية،

بيروت، 1415هـ -1995م.
60. نواهد الأبكار وشوارد الأفكار، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ) جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين المملكة العربية السعودية (3رسائل دكتوراه) ، 1424 هـ - 2005م.
61. هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم في التربية الإبداعية والابتكار مجلة رسالة الخليج العربي العدد (112).